سلسلة رسائل وكتب علماء نجد الأعلام -١-

دحض شبهات على التوحيد

من سوء الفهم لثلاثة أحاديث

يئس الشيطان من عبادته في جزيرة العرب
وحديث: يا عباد الله احبسوا
وحديث: عصمة كلمة التوحيد لدم قائلها وماله

تأليف
الشيخ العلامة مفتي الديار النجدية وعالم الطائفة السلفية
عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين النجدي الحنبلي
١١٩٤هـ - ١٢٨٢هـ

اعتنى بنشرها وتحقيقها وتخريج أحاديثها
الفقير إلى ربه القدير
عبد السلام بن برجس بن ناصر العبد الكريم

دار العاصمة
الرياض

دحض شبهات على التوحيد

من سوء الفهم لثلاثة أحاديث

الطبعة الثانية

١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م

تقريظ

بقلم فضيلة الشيخ العلامة

عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتوحد بالكمال المستحق للإفراد بأنواع التعبد والإبتهال وأشهد أن لا إله إلاّ الله ولا معبود بحق سواه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بدأ ـ إمتثالاً لأمر ربه ـ بالدعوة إلى إخلاص الدين وتحقيق عبادة رب العالمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحابته الذين قاتلوا بعده من أشرك بالله أو كذب رسوله أو توقف عن العمل بشيء من شريعته وعلى أتباعهم بحق إلى يوم الدين.

أما بعد فإن أئمة الدعوة النجدية قد ابتلوا في زمانهم بأعداء ألداء من جنود الشيطان يشككون الناس في التوحيد الصحيح ويوهمون عوام الناس جواز ما يفعل بينهم من أنواع الشرك بالله من دعاء للأموات وتعلق على المخلوقين وصرف خالص حق الله تعالى لغيره ويسمون ذلك تبركاً وتوسلاً وتقرباً وقد جهدوا في جمع الشبهات التي يلبسون بها على العامة ولكن الله بفضله وكرمه قد قيض لتلك الشبه من تصدى لردها ودحضها بالحجج الواضحة والبراهين الساطعة كما فعل الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب في نبذته الصغيرة كشف الشبهات وتلميذه الشيخ حمد بن ناصر بن معمر في رسالته الفواكه العذاب وسائر تلاميذه ومن بعدهم في ردودهم المختصرة والمطولة التي أبطلوا بها تمويه دعاة الضلال وبينوا بها وجوب اخلاص التوحيد وأنواع العبادة لرب العالمين فرحمهم الله وجزاهم عن المسلمين أحسن الجزاء.

وحيث أن لكل قوم وارث فإن أهل زماننا قد ابتلوا أيضاً بمن روج لديهم تلك الشبهة ونشر مؤلفات قديمة وحديثة لدعاة الضلال يحسّن فيها الغلو في الأنبياء والصالحين بما لا يستحق إلا الله وحده من علم الغيب وكمال التصرف في الكون ونحو ذلك مما هو شرك في الربوبية ومدعاة إلى الشرك في الإلهية.

وحيث أن مؤلفات أئمة الدعوة رحمهم الله طبعت قديماً ضمن مجموعات كبيرة وبقيت في باطن الكتب فإنها قد خفيت على الكثير من الناس فأخذوا يسألون عن الجواب السديد لدحض تلك الشبهات التي يستدل بها من يبيح الشرك وتعظيم الأموات والغلو في الصالحين فيتلقون الجواب شفهياً ولكنه لا يكفى لسوء الفهم وسرعة النسيان وعدم تصور الجواب الكافي ويصعب عليهم البحث والتنقيب عن الجواب الموسع في بطون الكتب سيما تلك المجاميع التي لم يطلع عليها إلا الأفراد من الخواص.

وقد يسر الله إلى بعض شباب المسلمين المتحمسين للحق أن رعوا هذا الجانب التفاتاً وعزموا على إحياء تراث الآباء والأجداد من أئمة الدعوة إلى التوحيد وكان من بين أولئك الشباب الطالب النبيه المدعو عبدالسلام بن برجس بن عبدالكريم الذي عزم موفقاً إن شاء الله على تحقيق رسائل أئمة الدعوة التي تتعلق بهذا الموضوع وعلى تحقيقها وتثبيت النصوص وتخريج الأحاديث والآثار وذكر درجتها وذلك جهد كبير وعمل مبرور يثاب عليه إن شاء الله تعالى وقد ابتدأ بإخراج هذه الرسالة القيمة المفيدة في هذا الموضوع من رسائل الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين مفتي الديار النجدية في زمنه فصححها وحققها وخدمها الخدمة التامة وعزم على متابعة الرسائل أمثالها أعانه الله وسدد خطاه والله الموفق الهادي إلى سبيل الرشاد وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين
١٤٠٥/١٢/١١ هـ

تقريظ
بقلم الشيخ الفاضل
حمد بن عبدالرحمن المزروع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أكمل الناس توحيداً لرب العالمين، أرسله الله على فترة من الرسل فدعا الخلق إلى التوحيد صادعاً به بين العالمين، ولم يثنه عن ذلك ما لقيه في وجه الدعوة من أذى المشركين، بل استمر على ذلك ولم يخف في الله لومة لائمين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى أصحابه الذين سلكوا نهجه، ودعوا بدعوته، وعلى من سلك سبيلهم ودعا إلى هذا التوحيد إلى يوم الدين.

أما بعد: فلقد قرأت رسالة الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رحمه الله التي سماها (دحض شبهات على التوحيد) فوجدتها جديرة باسمها، وغاية في موضوعها، وحجة على خصمها، والعاند لها. ولقد أجاد وأفاد، ورفع راية التوحيد وأشاد، ودحض الشرك وأباد، فأجزل الله لمؤلفها خير الجزاء، وأسكنه فسيح جناته، وجعلها الله له ذخراً يوم العرض والجزاء.

ولم يزل ولا يزال إن شاء الله لهذا الدين من يناضل عنه ويدفع شبهات المغرضين له ولقد كان من بين من يناضل عن هذا الدين الشاب الطيب عبدالسلام بن برجس العبد الكريم ـ فلقد قرأت له تخريج أحاديث هذه الرسالة رسالة الشيخ أبا بطين وتحقيقها والتعليق عليها مع مقدمة لها ولسلسلة

رسائل علماء نجد الأعلام فوجدته قد قام بهذا العمل بدقة وأمانة فقد أجاد في ذلـك وبذل جهداً يشكر عليه. وفقه الله وزاده علماً وعملاً صالحاً وفقهاً في الدين واخلاصاً لرب العالمين.

ولا شك أن هذه الرسالة حينما خرّجت أحاديثها وحققت وعلق عليها زادها ذلك حسناً وجمالاً فجاءت ترفل بثوب جميل فهي في نظري جديرة بالطبع والنشر والإستفادة منها لأن دراسة كتب التوحيد والعقائد السلفية والتروي منها واعتقادها والعمـل بها من أوجب الـواجبات وأهم المهمـات لأن ذلك هـو الأساس والأصل للعلم والعمل والقبول فمتى تأسست الأصول صلحت إن شاء الله الفروع.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة وما يلحق بها من رسائل كلاً ممن ألفها أو كتبها أو أعان على شيء منها أو قرأها أو سمعها أو حققها وعلق عليها وخرج أحاديثها، كما أسأله سبحانه أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم مقربة إليه في جنات النعيم وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمدلله أولاً وآخراً وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال ذلك الفقير المحتاج إلى عفو ربه المنان

حمد بن عبدالرحمن المزروع

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين

تقريظ
بقلم الشيخ الفاضل
عبدالله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام الموحدين وسيد الخلق أجمعين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن سلك طريقهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد اطلعت على الرسالة المسماة (دحض شبهات على التوحيد) للشيخ العلامة عبدالله عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين رحمه الله، وسمعتها بقراءتها علي من محققها الأخ عبدالسلام بن برجس العبدالكريم، وقد قام وفقه الله وزاده علماً وفقهاً وعملاً ـ بتحقيقها وتخريج أحاديثها والتعليق عليها. وقد رجع في هذا التحقيق والتعليق والتخريج إلى مراجع كثيرة ذكرها في آخر الرسالة.

وقد أجاد في هذه الرسالة وأفاد كل من مؤلفها ومحققها أثابهما الله تعالى فهي جديرة بالطبع والنشر والقراءة، ولا شك أن دراسة كتب التوحيد والعقائد وتحقيقها والعمل بها من أهم المهمات وأوجب الواجبات لأنها أساس العلم والعمل والقبول.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة، وما يتبعها من رسائل من كتبها أو قرأها أو سمعها أو حققها وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ومن أسباب الفوز

لديه بجنات النعيم وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمدلله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قاله الفقير إلى الله تعالى

٢٧/١٠/١٤٠٥ هـ

عبدالله بن جار الله بن إبراهيم الجار الله

مقدمة

سلسلة رسائل علماء نجد الأعلام

إن الحمدلله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، ومن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1]. ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2]. ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3]. الأحزاب = ٧١

أما بعد: فقد امتن الله على عباده ببعثة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، والعالم يتخبط في ظلمات الجاهلية الجهلاء، والضلالة العمياء، فأنقذهم بشريعته الغراء، من داء الشرك والضلال، إلى نور الهدى والإيمان، ففتح الله به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً، وأتم به على عباده النعمة، وأكمل الدين كما قال أحكم الحاكمين: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا.. ﴾[4] الآية. المائدة = ٣

١- آل عمران آية ١٠٢
٢- النساء آية = ١
٣- الأحزاب = ٧١

وقد نهج الرسول صلى الله عليه وسلم نهج الرسل قبله في الدعوة إلى توحيد الله جل جلاله، وغرس ذلك في نفوس عباده قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾. قال ابن كثير رحمه الله: لم يزل الله تعالى يرسل إلى الناس الرسل بذلك منذ حدث الشرك في بني آدم في قوم نوح الذين أرسل إليهم نوح وكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض إلى أن ختمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي طبقت دعوته الإنس والجن في المشارق والمغارب.. إلخ[1].

وليس المراد بالتوحيد الذي دعت إليه رسل الله سبحانه توحيد الربوبية ـ كما ظنه من قلّ نصيبه من العلم وخوى عقله من الفهم ـ لأن الخلق مفطورون ومجبولون على الإقرار بخالقهم ورازقهم. فهؤلاء كفار قريش الذين امتنعوا من الدخول في دين الله جل جلاله، وانفقوا جميع ما يملكون من المال والأولاد والأنفس في سبيل صد الناس عن هذا الدين يقول الله تبارك وتعالى عنهم:

﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾. وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/٥٦٨.

مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ففي هذه الآيات وغيرها الدليل الصريح على أن كفار قريش مقرون بتوحيد الربوبية، ولكن هذا الإقرار بهذا النوع من التوحيد لم يدخلهم في الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾. وروى ابن جرير ١٣/٧٧ عن مجاهد أنه قال: إيمانهم قولهم الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره.

ولو كان الرسول صلى الله عليه وسلم يريد من كفار قريش الإقرار بأن الله موجود وهو الخالق الرازق المدبر... لاستجابوا له واذعنوا لقوله ولكن الخطب أعظم من ذلك فعندما قال لهم صلى الله عليه وسلم: قولوا لا إلٰه إلا الله ـ أي لا معبود بحق إلا الله ـ كان جوابهم كما حكى الله عنهم: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ ولو كان الرسول صلى الله عليه وسلم يريد منهم الإقرار بهذا النوع من التوحيد لما استحل دماءهم وأعراضهم وأموالهم لأنهم مقرون بذلك مستيقنة به قلوبهم. وهذا فرعون الذي يتظاهر بإنكار الخالق جل جلاله ـ يتيقن وجود الله في قرارة قلبه كما قال له موسى عليه السلام: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ ﴾ الآية. وقال تعالى عنه وعن قومه: ﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا .. ﴾ الآية.

وهذا الأصل واضح ولله الحمد والمنة وضوح الشمس في نحر الظهيرة، قد قرره الله سبحانه في كتابه، وبينه الرسول صلى الله عليه وسلم في سلوكه وخطابه، فلا يخفى بعد ذلك إلا على من أراد الله لهم الشقاوة والخسران.

والمقصود أن الرسل إنما بعثوا لأجل إخراج الناس من الظلمات إلى النور بعبادة الله وحده لا شريك له وترك جميع ما يعبد من دونه وهذا هو توحيد الإلهية.

روى الإمام أحمد وغيره بسند حسن عن عبدالله بن عمر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «**بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده...**» الحديث. فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى هذا الأصل العظيم، والركن القويم، ويغرسه في نفوس أصحابه ويربيهم عليه، ويحمي حماه، إلى أن لحق بالرفيق الأعلى، والمحل الأسنى، فقام أصحابه من بعده بأعباء الدعوة إلى هذا الأصل العظيم حق القيام، وتحملوا في سبيله جميع المصاعب والأسقام، وألقوا إلى تابعيهم ما تلقوه عن مشكاة الأنام ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم سار التابعون لهم بإحسان على هذا المنهج القويم، والصراط المستقيم، وهكذا أتباع التابعين، إلى أن أذن الله جلّ جلاله بإخراج أقوام اتخذوا دينهم لهواً ولعباً، فحرفوا كلام الله سبحانه عن مواضعه، وتركوا العمل بمحكمه واتبعوا متشابهه، فضلوا وأضلوا عن الله وعن طريقه، واتبعوا الشيطان وما يمليه من تحريفه وتضليله، حتى أوشك عرش الإسلام بالحبوط، وقارب الإنهيار والهبوط ـ لولا أن الله تعالى وفق رجالاً للدفاع عن سبيله والذبّ عن حياضه وطريقه ـ لكان ذلك مشاهداً بالعيان، ومدوناً في إخبار الزمان. ولكن الله جلّ وعلا تكفل لهذه الأمة بحفظ دينها وكتابها وذلك ببقاء طائفة منهم على الحق ظاهرين منصورين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك[1] وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها[2].

ونحن نستبشر بهذين الأثرين أيما استبشار، لما فيهما من تسلية الغرباء في كافة القرى والأمصار، وما زال الناس يرون تصديق هذين الخبرين بالأبصار، فكلما طمست معالم هذا الدين بظهور الفجّار، وهدّمت مساجده بقتل رجاله الأبرار، ونكّست أعلامه في جميع الأقطار، انتدب الله من عباده فارساً مغواراً،

---

(١) حديث صحيح متواتر.

(٢) أخرجه أبو داود والحاكم وهو صحيح، ويأتي تخريجه في الضياء الشارق لابن سحمان رقم ١٧.

وهب نفسه وماله وعرضه في سبيل العزيز الغفار، فيحيي به الله الأرض بعد موتها، ويوقظ به القلوب بعد رقدتها، ويجول عن الأعين غشاوتها.

وإنّ من هؤلاء الفرسان الأعلام شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب أجزل الله له الأجر والثواب، وأدخله الجنة بلا حساب ولا عقاب، خرج في زمان نعته الشيخ الإمام عبداللطيف بن عبد الرحمن عليه الرحمة والرضوان فقال: كان أهل عصره ومصره في تلك الأزمان قد إشتدت غربة الإسلام بينهم، وعفت آثار الدين لديهم، وانهدمت قواعد الملة الحنيفية، وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية، وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان، وغلب الجهل والتقليد والإعراض عن السنة والقرآن، وشب الصغير وهو لا يعرف من الدين إلا ما كان عليه أهل تلك البلدان، وهرم الكبير على ما تلقاه عن الآباء والأجداد، وأعلام الشريعة مطموسة، ونصوص التنزيل وأصول السنة فيها بينهم مدروسة، وطريقة الآباء والأسلاف مرفوعة، وأحاديث الكهان والطواغيت مقبولة، غير مردودة ولا مدفوعة، قد خلعوا ربقة التوحيد والدين، وجدوا واجتهدوا في الإستغاثة والتعلق على غير الله من الأنبياء والصالحين، والأوثان والأصنام والشياطين، وعلماؤهم ورؤساؤهم على ذلك مقبلون، ومن البحر الأجاج شاربون، وبه راضون، وإليه مدى الأزمان داعون، قد أعشتهم العوائد والمألوفات، وحبستهم الشهوات والإرادات، عن الإرتفاع إلى طلب الهدى من النصوص المحكمات، والآيات البينات، يحتجون بما رووه من الآثار الموضوعات، والحكايات المختلفة والمنامات، كما يفعله أهل الجاهلية وغبر الفترات، وكثير منهم يعتقد النفع في الأحجار والسادات، ويتبركون بالآثار والقبور في جميع الآفات.

﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا

وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

(فلما تفاقم هذا الخطيب وعظم، وتلاطم موج الكفر والشرك في هذه الأمة وجسم، واندرست الرسالة المحمدية، وانمحت منها المعالم في جميع البرية، وطمست الآثار السلفية، وأقيمت البدع الرفضية، والأمور الشركية.

تجرد الشيخ للدعوة إلى الله وردّ هذا الناس إلى ما كان عليه سلفهم الصالح في باب العلم والإيمان، وباب العمل الصالح والإحسان، وترك التعلق على غير الله من الأنبياء والصالحين وعبادتهم، والاعتقاد في الأحجار والأشجار والعيون والمغار، وتجريد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الأقوال والأفعال، وهجر ما أحدثه الخلوف والأغيار، فجادل في الله وقرر حججه وبيناته، وبذل نفسه لله وأنكر على أصناف بني آدم الخارجين عما جاءت به الرسل المعرضين عنه التاركين له، وصنف في الرد على من عاند وجادل، وما حل حتى ظهر الإسلام في الأرض، وانتشر في البلاد والعباد، وعلت كلمة الله، وظهر دينه، وانقمع أهل الشرك والفساد، واستبان لذوي الألباب والعلوم من دين الإسلام ما هو مقرر معلوم) انتهى كلامه(١).

فأثمرت دعوة الشيخ في بلاد نجد وما جاورها من البلدان إثماراً ملموساً، وانتشرت في تلك القطاع إنتشاراً محسوساً، وانتفع بها كافة الناس من حاضر وباد، إلا من استهوته الشياطين فسلك طريق العناد، وأقبل عليها العلماء العالمون بالله وبما أعده للعباد، فمدحوا تلك الدعوة نظماً ونثراً على رؤوس الأشهاد، وما زالت هذه البلاد تنعم في ظل هذه الدعوة المباركة إلى ما بعد النصف الأخير من القرن السابق وبعد هذا التاريخ ـ تقريباً ـ انقضت علينا المذاهب الهدامة المذمومة، والأفكار الشيطانية المسمومة، وذلك بتخطيط

(١) من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية بتصرف ٣٨١/٣ ومن الضياء الشارق للشيخ ابن سحمان ص ١٣ وما بين القوسين له.

رهيب، وتدبير مريب، من قِبَلِ أعداء هذا الدين الصليب، فوصلوا إلى ما أرادوا وأملوا، واستطاعوا الخلوص إلى قلوب الشباب فأفسدوا،ونتج عن ذلك إنتشار الأوباء الخطيرة، والأمراض الفاتكة المريبة، وأصبح أهل هذا الزمان كما قال ابن عقيل الحنبلي عن أهل زمانه: من عجيب ما نقدت من أحوال الناس كثرة ما ناحوا على خراب الديار، وموت الأقارب والأسلاف، والتحسر على الأرزاق، وذم الزمن وأهله، وذكر نكد العيش فيه، وقد رأوا من انهدام الإسلام، وتشعب الأديان، وموت السنن، وظهور البدع، وارتكاب المعاصي، وتقضى الأعمار في الفارغ الذي لا يجدي، والقبيح الذي يوبق ويؤذي، فلا أجد منهم من ناح على دينه، ولا بكى على ما فرط من عمره، ولا آسى على فائت دهره، وما أرى لذلك سبباً إلا قلة مبالاتهم بالأديان، وعظم الدنيا في عيونهم، ضدّ ما كان عليه السلف الصالح يرضون بالبلاغ من الدنيا، وينوحون على الدنيا انتهى.

فلما وصل الحد بأهل زماننا إلى ما ذكره وأعظم، واشتدت بينهم غربة هذا الدين الأقوم، أحببت أن أشارك إخواني الدعاة في سعيهم إلى الإصلاح. فنظرت في هذا المجتمع فإذا أضعف جانب فيه جانب التوحيد، ولو استقاموا عليه حق الإستقامة، لكانت لهم من الله الرفعة والمكانة. فعند ذلك تطفلت مع قصر الباع، وقلة البضاعة، على ما كتبه علماؤنا الكرام، وهداة الأنام - علماء نجد الأعلام من رسائل وكتب مفيدة، تعنى بجانب التوحيد والعقيدة، فوثقت نصوصها، وخرجت أحاديثها بقدر الاستطاعة، وكان الباعث لي على هذا العمل أمور منها:

الأول: إعراض كثير من الناس عن تعلم التوحيد، واشتغالهم عنه بما لا يجدي ويفيد، مع أنه اشرف العلوم على الإطلاق، إذ به معرفة ربنا الخلاق.

الثاني: انتشار أهل الشرك والضلال، ونشاطهم في بث السموم والأغلال، مستغلين فتور أهل التوحيد والإيمان، عن الدعوة إلى صراط الرحمن.

الثالث: إن ما كتبه وسطره علماء نجد الاعلام، لم يجد من الباحثين مزيد

إهتمام، وإنما إتجهت أنظار الباحثين إلى إخراج كتب ورسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ ولا شك أن فيها شفاء العليل وإرواء الغليل ـ ولكن لو أخرج معها كتب ورسائل تلاميذه وتلامذتهم لكان ذلك نوراً على نور، لذا فإني لا أخرج في هذه السلسلة من كتب الشيخ شيئاً، وإنما أعتنى بكتب ورسائل علماء نجد التي طبعت منذ عشرات السنين، وأصبحت اليوم كنزاً دفينـاً، فأنتقي منها ما تمس إليه حاجة العصر، وينتفع به أبناء كل مصر.

وقد وقع الاختيار على أول رسالة نستفتح بها هـذه السلسلة المباركـة رسالة للشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن أبـابطين إسمها (دحض شبهات على التوحيد من سوء الفهم لثلاثة أحاديث)[1] وهي على صغر حجمها قد احتوت على فوائد عظيمة، ودرر ثمينة، يشاهدها القارىء اللبيب حين قراءته لها.

وفي آخر هذه المقـدمة أودُّ أن أشكـر فضيلة الشيخ سعـد بن عبدالله الحميّد على ما قدمه له من ملاحظات نفيسة استفدت منها خلال هذه الرسالة. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

الرياض في ١٥/٩/١٤٠٥ هـ

حرره الفقير إلى ربه القدير
عبدالسلام بن برجس بن ناصر العبد الكريم
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

---

(١) ليس هذا الاسم في المخطوطة. وأظن أن واضعه الشيخ محمد رشيد رضا.

عملي في هذه الرسالة

أولاً: الأحاديث التى بنى المؤلف رسالته عليها توسعت في تخريجها نوعاً ما.

ثانياً: إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني لا أتوسع في تخريجه وجمع طرقه، وإن فعلت فلا التزم الكلام عليها من حيث صحتها وضعفها وذلك لأمرين: أحدهما: أن أصلها في الصحيحين أو أحدهما وهذا كاف في صحة الحديث وثبوته. الأمر الآخر: خشية الإطالة والإسهاب التي تورث الملل لقارىء الكتاب.

ثالثاً: إذا إستفدت من أي عالمٍ كان أي فائدة ولو صغرت فإني أبيّنها بذكر موضعها في كتبه وذلك قياماً بالأمانة العلمية.

هذا ما يتعلق بالحديث وتخريجه ـ أما بالنسبة للأصل الذي اعتمدت عليه في توثيق نص هذه الرسالة. فقد اعتمدت على أصلين:

أحدهما: نسخة خطية كتبت سنة ١٣٤٥ هجرية بقلم عبدالله بن إبراهيم الرُبَيْعِي ـ وهي نسخة حسنة الخط تقع في ضمن مجموع رسائل رقم (١/٣٤٢٢) في مكتبة جامعة الملك سعود المركزية.

الأصل الثاني: النسخة المطبوعة سنة ١٣٤٩ هجرية في مطبعة المنار بمصر ضمن (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية).

وقد بيّنت مواضع الاختلاف بين النسختين في الحاشية ـ وما رأيته صواباً أثبته في الأصل.

ترجمة المؤلف[1]
رحمه الله تعالى

١ ـ نسبه ومولده ونشأته:

هو العالم الجليل المحقق المدقق الشيخ الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سلطان بن خميس الملقب كآبائه أبا بطين بضم الباء وفتح الطاء وهم من آل مغيرة من عائذ بطن من (عبدة) القحطانية ولد هـذا العالم في روضة سدير في ٢٠ من ذي القعدة سنة أربع وتسعين ومائة وألف من الهجرة في بيت علم وشرف ودين فرباه أبوه أحسن تربية فقرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب وهو يافع.

٢ ـ طلبه للعلم ومشايخه:

وشرع في طلب العلم في سن مبكرة، فقرأ على أبيه ـ وكان عالماً جليلاً من تلامذة الشيخ أحمد البسام ـ ولازم أباه ليله ونهاره وقرأ على محمد بن الحاج عبدالله بن طرد الحنبلي الدوسري لازمهما في الأوصول والفروع والحديث ثم سافر إلى شقراء فاستوطنها سكناً له ولازم علماءها ومن أبرزهم العلامة الشيخ عبدالعزيز بن حصين التميمي لازمـه سنين في الأصـول والفروع والحـديث والتفسير وهو أكثر مشايخه نفعاً له. كما قرأ على الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد العفالقي الأحسائي ثم المدني كما قرأ على العلامة الشيخ حمد بن معمر مؤلف الفواكه العذاب ولازمهما في الأصول والفروع والحديث. وفي العربية قرأ على أحمد العفالقي المتقدم وعلى حسين الجفري وأجازه بسند متصل بالحديث. وقرأ

---

(١) (كما في روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين للقاضي وعنوان المجد لابن بشر والسحب الوابلة لابن حميد باختصار وتصرف).

في الدرعية على علمائها ومن أبرزهم عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وجد في الطلب وثابر عليه وكان مكباً على المطالعة حتى نبغ في فنون عديدة فصار مضرباً للأمثال ومن أوعية العلم والحفظ والفهم.

٣ ـ تلامذته:

وقف المترجم له نفسه لنفع الخلق إفتاءً وتدريساً فنفع الله به الأمة وتخرج عليه علماء وأئمة من أبرزهم محمد بن عبدالله بن حميد مؤلف السحب الوابلة وعثمان بن بشر مؤلف عنوان المجد وغيره وأحمد بن إبراهيم بن عيسى صاحب شرح نونية ابن القيم وتهديم المباني في الرد على النبهاني وغيرهما من المؤلفات النفيسة، وأبوه الشيخ إبراهيم بن حمد بن عيسى وصالح بن عيسى وكان يستنيبه أحياناً على إمامة وخطابة الجمعة ومحمد بن عمربن سليم وسليمان بن مقبل من قضاة بريدة وعلي بن محمد الراشد قاضي عنيزة وخلق كثير لا يحصيهم إلا الله. ومن عرف أن هؤلاء تلاميذه عرف منزلة الشيخ وقدره وقيمته.

٤ ـ أعماله:

عينه الإمام سعود بن عبدالعزيز قاضياً على الطائف وملحقاته عام ١٢٢٠ هـ وظل قاضياً فيها سنتين. قال ابن بشر ١/ ٢٣٥: ولاّه الإمام تركي قضاء الوشم ثم قاضياً في سدير مع الوشم وملحقاتها فكان يقيم بعض الزمن بسدير وبعضه بالوشم ا.هـ. وقال القاضي في الروضة ١/ ٣٣٢: في عام ١٢٤٨ هـ عينه الإمام تركي قاضياً في عنيزة وفي عام ١٢٥٠ هـ بعد وفاة تركي عاد إلى الوشم وجلس للطلبة في شقراء وانتهى الإفتاء والتدريس إليه فيها. وقال ابن بشر ٢/ ٦٩: وفي سنة إحدى وخمسين ومائتين بعد الألف طلب رؤساء القصيم من الإمام فيصل أن يبعث إليهم الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين قاضياً في بلدانهم ومدرساً لطلبة العلم في أوطانهم. وفي عام ١٢٧٠ غضب الشيخ على أهل عنيزة لقيامهم على أميرهم جلوى بن تركي فخرج

متوجهاً إلى بريدة قاله ابن عيسى. قال: وفي هذه السنة رجع من عنيزة وبريدة إلى شقراء ا. هـ.

٥ ـ صفاته:

كان آية في العدالة والنزاهة مسدداً في أقضيته وكـان يبتّ في القضية واشتهر بفراسته التي لا تخطيء وكان حازماً في شؤونه إماماً في كل العلوم كما قال ابن بشر: دمث الأخلاق مهيباً قليل الكلام لا يحب الشهرة وقوراً له حزب من الليل لا يتركه كثير التلاوة حسن الخط مستقيماً في دينه وخلقه سخياً يضرب به المثل بالكرم يصدع بكلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم. وكان ربعة من الرجال طلق الوجه أسمر اللون متوسط الشعر حسن الصوت.

٦ ـ مؤلفاته:

ألّف مؤلفات كثيرة مفيـدة منها مختصر بـدائع الفـوائد ومختصر إغـاثة اللهفان. وله حاشية على الزاد وشـرح المنتهى وكتابـان ردّ بهما عـلى الملحد داود بن جرجيس هما الإنتصار وتأسيس التقديس في الرد على ابن جرجيس. وله فتاوى ورسائل لو جمعت لجاءت أسفاراً وله رسالة في تجويد القرآن.

٧ ـ وفاته:

توالت عليه الأمراض وأرهقته الشيخوخة فوافته المنية مأسوفاً على فقده في ٧ من شهر جمادى الأولى من عام ١٢٨٢ هـ وحزن الناس لفقده وصُليَ عليه في جوامع نجد ورثي بمراثي عديدة. فرحمه الله ورضي عنه.

سلسلة رسائل وكتب علماء نجد الأعلام -١-

دحض شبهات على التوحيد

من سوء الفهم لثلاثة أحاديث

يئس الشيطان من عبادته في جزيرة العرب
وحديث: يا عباد الله احبسوا
وحديث: عصمة كلمة التوحيد لدم قائلها وماله

تأليف
الشيخ العلامة مفتي الديار النجدية وعالم الطائفة السلفية
عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين النجدي الحنبلي
١١٩٤هـ - ١٢٨٢هـ

اعتنى بنشرها وتحقيقها وتخريج أحاديثها
الفقير إلى ربه القدير
عبد السلام بن برجس بن ناصر العبد الكريم



الحمدلله رب العالمين وصلى الله على نبيّنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

قال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن مفتي الديار النجدية المعروف بـأبا بطين عليه الرحمة والغفران.

أما بعد: فقد طلب مني بعض الإخوان أن أكتب له جواباً عما يورده بعض الناس من قوله صلى الله عليه وسلم: «**إن الشيطان يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب**»(١).

---

(١) حديث صحيح - ورد عن عدة من الصحابة منهم جابر بن عبدالله وأبو هريرة وجرير بن عبدالله وأبو الدرداء وعبادة بن الصامت وغيرهم:

أما حديث جابر فله عنه طرق:

الأول: عن أبي سفيان عن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول.. فذكره - أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/٣١٣، ومسلم في صحيحه - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم [٢١٦٦] والترمذي في سننه - كتاب البر والصلة - باب ما جاء في التباغض ٤/٣٣٠ وقال هذا حديث حسن. وأبو نعيم في الحلية ٨/٢٥٦، والبغوي في شرح السنة ١٣/١٠٣ وغيرهم.

الثاني: عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله ﷺ.. فذكره بدون ذكر (جزيرة العرب) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/٣٦٦، وأخرجه أيضاً ٣/٣٨٤ موقوفاً على جابر وله حكم الرفع.

الثالث: عن ماعز التميمي عن جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ أنه قال.. فذكره بدون ذكر (جزيرة العرب) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/٣٥٤، وابن أبي عاصم في السنة ١/١٠ والطبراني في مسند الشاميين [م بديع ص ٢٠١] وماعز التميمي ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٨/٣٩١ وبيض له وقال الحافظ ابن حجر في التعجيل ص ٢٥٢ غير معروف.

وأما حديث أبي هريرة فرواه أبو نعيم في الحلية ٧/٨٦ عن أحمد بن القاسم بن =

(ويستدل به على إستحالة وقوع شيء من الشرك في جزيرة العرب) *
والحديث المروي «يا عباد الله احبسو»[1].

= الريان ثنا أحمدبن محمدبن عيسى البرتي ثنا أبو حذيفة ثنا سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ـ أو أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال.. فذكره وسنده ضعيف أحمد بن القاسم ضعفه الدارقطني ولينه ابن ماكولا كما في الميزان ١/ ١٢٨.

وأبو حذيفة اسمه موسى بن مسعود النهدي صدوق سيء الحفظ وكان يصحف كثير الوهم. فلعل الشك أتى من قبله في هذا الحديث. ثم رواه أبو نعيم بسند آخر بدون شك. قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٥٤ ـ على حديث أبي هريرة ـ رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

أما حديث جرير بن عبدالله فرواه الطبراني في الكبير ٢/ ٣٤٤ وفي سنده حصين بن عمر الأحمس قال فيه البخاري في التاريخ ٣/ ١٠ منكر الحديث وقال ابن حبان في المجروحين ١/ ٢٧٠ يروي الموضوعات عن الإثبات وقال أبو حاتم واهٍ جداً.

وأما حديث أبي الدرداء وعبادة فأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/ ١٢٥ من طريق عبدالحميد بن بهرام قال: قال شهر بن حوشب قال ابن غنم: لما دخلنا مسجد الجابية أنا وأبو الدرداء لقينا عبادة بن الصامت.. الحديث وسنده حسن لغيره شهربن حوشب صدوق له أوهام كثيرة فحديثه لا بأس به في الشواهد والمتابعات. وأخرجه الطبراني كما في المجمع ١٠/ ٥٣ وقال الهيثمي إسناده حسن. ورواه البزار (كشف الأستار ٣/ ٣٢٢) من طريق ابن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن غنم عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ....

* ما بين القوسين ليس في المخطوطة.

(١) ضعيف ولفظه عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عبادالله احبسوا عليّ فإن لله في الأرض حاضراً سيحبسه عليكم**» أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ٢٦٧ واللفظ له. وأبو يعلى في مسنده وابن السني في عمل اليوم والليلة جميعهم من طريق معروف بن حسان عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن عبدالله بن بريدة عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ.. فذكره. وهذا إسناد ضعيف معروف بن حسان قال فيه ابن عدي (٦/ ٢٣٢٦) في الكامل منكر الحديث وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل =

(٣٢٣/٨) عن أبيه مجهول وذكره الذهبي في الضعفاء له.

وأعله الحافظ ابن حجر بعلة أخرى وهي الإنقطاع بين عبدالله بن بريدة وابن مسعود نقل ذلك ابن علان في شرح الأذكار ١٥٠/٥.

تنبيه: وقع في النسختين المطبوعتين في مصر ولبنان من كتاب عمل اليوم والليلة زيادة (أبو معاذ السمرقندي) بين معروف بن حسان وسعيد بن أبي عروبة وهو خطأ وإنما (أبو معاذ) كنية معروف بن حسان، فيجب إلغاء كلمة (حدثنا) بين الإسمين والتصويب من النسخة الهندية.

وللحديث شاهد من حديث عتبة بن غزوان أخرجه الطبراني في الكبير ١١٧/١٧ من طريق أحمد بن يحيى ثنا عبدالرحمن بن سهل حدثني أبي عن عبدالله بن عيسى عن زيد بن علي عن عتبة بن غزوان عن نبي الله ﷺ قال: «**إذا أضل أحدكم شيئاً أو أراد أحدكم عوناً وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل يا عبادالله أغيثوني يا عبادالله أغيثوني فإن لله عباداً لا نراهم**» وقد جرّب ذلك.

قال الهيثمي في المجمع ١٣٢/١٠ رواه الطبراني ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم إلا أن زيد[1] بن علي لم يدرك عتبة ا.هـ. قلت وعبدالرحمن بن سهل هذا لم أجد له ترجمة والظاهر أن اسم (سهل) محرّف من إسم (شريك) وذلك لأمور..

الأول: أن الشيخ محمد ناصرالدين نقل سند الطبراني من المخطوطة التي عنده فقال فيه (...عن عبدالرحمن بن شريك عن أبيه..).

الثاني: أن عبدالله بن عيسى بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ليس في تلاميذه سهل هذ.

الثالث: أن أحمدبن يحيى الصوفي ليس في شيوخه عبدالرحمن بن سهل وإنما فيهم عبدالرحمن بن شريك. فعلى هذا فالسند ضعيف لأن عبدالرحمن بن شريك قال فيه أبو حاتم واهي الحديث وذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما أخطأ ـ وأما أبوه فهو شريك بن عبدالله النخعي القاضي صدوق يخطيء كثيراً تغير حفظه منذ ولي القضاء. قاله الحافظ في التقريب. وفي السند علة أخرى وهي الإنقطاع بين زيد بن علي وعتبة بن غزوان فإن عتبة توفي قبل ولادة زيد بدهور نبّه على ذلك الحافظ ابن حجر كما في شرح الأذكار لابن علان ١٥٠/٥، وللحديث شاهد آخر عن ابن عباس يأتي إن شاء الله تعالى.

(١) وقع في المجمع (يزيد) وهو خطأ والتصويب من نسخة المعجم الكبير المطبوعة بالعراق.

وعما يورده بعضهم من قوله لأسامة: «**أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله**»(١) وقوله: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله**»(٢) ويستدل بذلك

= تنبيه: قال الحافظ ابن حجر رحمه الله على جملة (وقد جرّب ذلك) كذا في الأصل - أي الأصل المنقول منه هذا الحديث من كتاب الطبراني - ولم أعرف تعيين قائله ولعله مصنف المعجم والله أعلم. ا.هـ. من شرح الأذكار لابن علان ٥/١٥٠.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/٢٠٠ و٢٠٧، والبخاري في صحيحه - كتاب المغازي ٥١٧/٧ وفي الديات ١٩١/١٢، ومسلم في صحيحه - كتاب الإيمان (١٥٨ - ١٥٩)، وأبو داود في سننه - كتاب الجهاد ١٠٢/٣، والنسائي في سننه الكبرى كما في تحفة الأشراف ١/٤٤، وأبو عوانة في مستخرجه ١/٦٧ - ٦٨، والطبراني في الكبير ١/١٢٤ كلهم من طريق أبي ظبيان حصين بن جندب عن أسامة بن زيد بن حارثة قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة من جهينة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم فلما غشيناه قال: لا إلٰه إلّا الله. فكف عنه الأنصاري وطعنته برمحي حتى قتلته. قال: فلما قدمنا بلغ ذلك النبي ﷺ فقال لي: «**يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إلٰه إلّا الله**» قال: قلت يا رسول الله إنما كان متعوّذاً قال فقالت: «**أقتلته..**» قال: فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم. هذا لفظ مسلم وفي لفظ له: «**أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا..**» الحديث.
وأخرجه الطبراني في الكبير ١/١٢٧ من طريق أخرى فقال حدثنا أبو حصين ثنا يحيى الحماني ثنا خالد الواسطي عن عطاء بن السائب عن أبي عبدالرحمن عن أسامة.. فذكر الحديث بمعناه. وسنده ضعيف يحيى بن عبدالحميد الحماني متهم بسرقة الحديث. وعطاء بن السائب اختلط ورواية الواسطي عنه في حال الإختلاط نص عليه العجلي وغيره.
وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان (١٦٠) من حديث جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه وفي الباب عن جندب بن سفيان عند الطبراني في الكبير ١٩٠/٢ وسنده ضعيف - وعن عمران بن حصين عند ابن ماجه (٣٩٣٠) وحسن إسناده الهيثمي.

(٢) حديث متواتر ورد عن جماعات من الصحابة منهم ابن عمر وجابر بن عبدالله وأبو هريرة وطارق بن أشيم وأنس بن مالك ومعاذ بن جبل وأوس بن أبي أوس حذيفة =

والنعمان بن بشير وابن عباس وجريربن عبدالله البجلي وغيرهم - وإليك تخريج أحاديثهم باختصار:

١ - أما حديث ابن عمر فأخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الإيمان ١/٧٥، ومسلم في صحيحه - كتاب الإيمان (٣٦) والبغوي في شرح السنة ١/٦٧ كلهم من طريق واقدبن محمدبن زيدبن عبدالله بن عمربن الخطاب عن أبيه عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلٰه إلّا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله»** هذا لفظ البخاري.

٢ - أما حديث جابر فله عنه طرق:

الأول: عن أبي الزبير محمدبن مسلم عن جابربن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إلٰه إلا الله فإذ قالوا لا إلٰه إلا الله عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ثم قرأ ﴿إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر﴾»** أخرجه الإمام أحمد في المسند بدون ذكر الآية ٣/٢٩٥ - وبذكرها ٣/٣٠٠، ومسلم في صحيحه - كتاب الإيمان (٣٥) والترمذي في سننه - كتاب التفسير ٥/٤٣٩، والحاكم في المستدرك ٢/٥٢٢.

الثاني: عن شريك بن عبدالله عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر أن رسول الله ﷺ.. فذكره أخرجه الإمام أحمد في مسنده بدون ذكر الآية ٣/٣٣٢ - ٣٣٩ - ٣٩٤.

الثالث: عن الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ.. فذكره أخرجه الإمام مسلم بدون ذكر الآية (٣٥) وابن ماجه في سننه - كتاب الفتن (٣٩٢٨).

الرابع: عن عبدالله بن طاووس قال أشهد على أبي قال أشهد علي جابربن عبدالله أنه قال أشهد على رسول الله ﷺ.. فذكره أخرجه الطبراني في الكبير بدون ذكر الآية ٢/١٩٨ وأبو نعيم في الحلية ٤/٢٢، والخطيب في تاريخه ٩/٣١٥.

٣ - أما حديث أبي هريرة فله عنه طرق:

الأول: عن سعيدبن المسيب أن أبا هريرة أخبره أن رسول الله ﷺ قال: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إلٰه إلا الله فمن قال لا إلٰه إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله»** أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان (٣٣) والنسائي في سننه - كتاب تحريم الدم ٧/٧٧ - ٧٨.

الثاني: عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «**لا أزال..**» الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/٣١٤ والبغوي في شرح السنة ١/٦٥.

الثالث: عن كثيربن عبيد أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ثم قد حرم علي دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله عز وجل**» أخرجه الإمام أحمد في مسنده٢/٣٤٥، والدارقطني في سننه ـ كتاب الزكاة ـ ٢/٨٩.

الرابع: عن أبي صالح ذكوان السمان عن أبي هريرة قال.. فذكره مرفوعاً أخرجه الإمام أحمد ٢/٣٧٧ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ (٣٥)، والترمذي في سننه ـ كتاب الإيمان ٥/٣، وأبو داود في سننه ـ كتاب الجهاد ـ ٣/١٠١، والنسائي في سننه ـ كتاب تحريم الدم٧/٧٩، وابن ماجه في الفتن ٢/١٢٩٥. وأخرجه الإمام أحمد ٢/٣٨٤ عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن علي رضي الله عنه في قصة راية خيبر.

الخامس: عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إلٰه إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عزّ وجل**» قال فلما كانت الردة قال عمر لأبي بكر تقاتلهم وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول.. الحديث. أخرجه الإمام أحمد ٢/٤٢٣ و ٥٢٨ واللفظ له و ١١، ١٩، ٣٥، ٤٧، والبخاري في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ ٣/٢٦٢، وفي استتابة المرتدين ـ ١٢/٢٧٥، ومسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ (٣٢)، والترمذي في سننه ـ كتاب الإيمان ـ ٥/٣، وأبو داود في سننه ـ كتاب الزكاة ـ ٢/١٩٨، والنسائي في سننه ـ باب مانع الزكاة ٥/١٤ وكتاب تحريم الدم ٧/٧٧ ـ ٧٨.

السادس: عن العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً وزاد: «**ويؤموا بي وبما جئت به**» أخرجه مسلم في صحيحه (٣٤) كتاب الإيمان، والدراقطني في سننه ـ كتاب الزكاة ٢/٨٩.

السابع: عن محمدبن عجلان قال سمعت أبي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ.. فذكره. أخرجه الإمام أحمد ٢/٤٣٩ ـ وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١/١٦٧.

الثامن: عن محمدبن الحنفية عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.. به أخرجه الخطيب =

= في التاريخ ١٢/٢٠١.

التاسع: عن أبي صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.. به أخرجه الإمام أحمد ٢/٤٧٥.

العاشر: عن عبدالرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا أزال..» الحديث أخرجه الإمام أحمد ٢/٤٨٢.

الحادي عشر: عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.. به أخرجه الإمام أحمد ٢/٥٠٢ والبغوي في شرح السنة ١/٦٥.

الثاني عشر: عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: ..به أخرجه الإمام أحمد ٢/٥٢٧.

الثالث عشر: عن زيادبن قيس عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.. بـه أخرجـه النسائي في سننه ٧/٧٩ كتاب تحريم الدم.

الرابع عشر: عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.. بـه وفيه **«ويقيمـوا الصلاة ويؤتوا الزكاة»** أخرجه ابن ماجه في سننه ـ المقدمة ـ ١/٢٧، والدارقطني في سننه ـ كتاب الزكاة ـ ٢/٨٩، وأبو نعيم في الحلية ٢/١٥٩.

٤ ـ وأما حديث طارق بن أشيم ـ فأخـرجه الإمـام أحمد ٣/٤٧٢ و ٦/٣٩٤ و ٣٩٥، ومسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان (٣٧ ـ ٣٨) والطبراني في الكبير ٨/٣٨١ و ٣٨٢ كلهم من طـريق أبي مـالـك الأشجعي عن أبيـه (طـارق) قـال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من قال لا إلٰه إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله..»** الحديث وفي لفظ لمسلم والطبراني (من وحد الله..).

٥ ـ وأما حديث أنس فله عنه طرق:

الأول: عن حميد الطويل عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلٰه إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا شهدوا واستقبلوا قبلتنا وأكلوا ذبيحتنا وصلوا صلاتنا فقد حرمت علينا دماءهم وأموالهم إلا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم»** أخرجه أحمد في مسنده ٣/١٩٩ ـ ٢٢٤ ـ والبخاري في صحيحه ـ كتاب الصلاة ١/٤٩٧[1]، والترمذي ـ كتاب الإيمان من سننه ـ ٥/٤، =

(١) قال البخاري حدثنا نعيم ثنا ابن المبارك عن حميد عن أنس قال قال رسول الله ﷺ.. فذكره، قال الحافظ وقع في رواية حمادبن شاكر عن البخاري (قال نعيم بن حماد) وفي رواية كريمة والأصلي «قال ابن المبارك» بغير ذكر حماد وبذلك جزم أبو نعيم في المستخرج، وأخرجه الدارقطني موصـولاً عن نعيم... إلخ.

على أن من قال لا إله إلا الله لا يجوز قتاله ولا قتله.

فالجواب: أما قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الشيطان يئس أن يعبده

= وأبو داود في سننه ـ كتاب الجهاد ـ ٣/١٠١ ـ ١٠٢، والنسائي في سننه ـ كتاب تحريم الدم ـ ٧/٧٥ ـ ٧٦، وأبو نعيم في الحلية ٨/١٧٣، والبيهقي في سننه ـ كتاب الصلاة ٢/٣، والبغوي في شرح السنة ١/٦٩، والخطيب في التاريخ ١٠/٤٦٤.

الثاني: عن ميمون بن سياه عن أنس.. به مرفوعاً أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الصلاة ـ ١/٤٩٦ والبيهقي في سننه ـ كتاب الصلاة ـ ٢/٣، ورواه النسائي موقوفاً على أنس ٧/٨٦.

الثالث: عن معمر عن الزهري عن أنس رضي الله عنه عن أبي بكر.. به وفيه قصة الردة. أخرجه النسائي ٧/٨٦ والدارقطني ٢/٨٩.

٦ ـ أما حديث معاذبن جبل فأخرجه أحمد ٥/٢٤٦، والطبراني في الكبير ٢/٦٣ مطولاً، وابن ماجه مختصراً في سننه ـ المقدمة ـ ١/٢٨. كلهم من طريق شهربن حوشب ثنا عبدالرحمن بن غنم عن معاذ.. به.

٧ ـ أما حديث أوس بن أبي أوس حذيفة فله عنه طريقان:

الأول: عن شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت أوساً يقول... الحديث وفيه قصة. أخرجه أحمد ٤/٨، وأبو داود الطيالسي ١/٢٦ ـ المنحة ـ والنسائي في سننه ـ كتاب تحريم الدم ـ ٧/٨٠، والدارمي في سننه ٢/١٣٧.

الثاني: عن عمرو بن أوس عن أبيه.. به أخرجه أحمد ٤/٨ ـ ٩، والنسائي في سننه ٧/٨١.

٨ ـ وأما حديث النعمان بن بشير فأخرجه النسائي في سننه ـ كتاب تحريم الدم ـ ٧/٧٩، والبزار ـ كشف الأستار ـ ١/١٥ كلاهما من طريق سماك عن النعمان.. به.

٩ ـ وأما حديث ابن عباس فأخرجه الطبراني في الكبير ١١/٢٠٠ عن عطاء بن أبي رباح عنه به.

١٠ ـ وأما حديث جريربن عبدالله فأخرجه الطبراني من طريقين:

الأول: عن قيس بن حازم عن جرير.. به ٢/٣٤٧.

الثاني: عن إبراهيم بن جرير عن أبيه.. به ٢/٣٨٠.

١١ ـ أما حديث سهل بن سعد فأخرجه الطبراني في الكبير ٦/١٦١.

المصلون في جزيرة العرب» فيقال:

أولاً: من المعلوم بالضرورة أن الله سبحانه بعث محمداً صلى الله عليه وسلم يدعوا إلى التوحيد - وهو توحيد الأولوهية - وينهى عن الشرك وهو عبادة غير الله. وأما الشرك بالربوبية فمن المعلوم بنصوص الكتاب أن المشركين الذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم يقرون بتوحيد الربوبية وأن شركهم هو في توحيد العبادة وهو توحيد الألوهية الذي هو مضمون شهادة أن لا إله إلاّ الله فعبدوا من عبدوه من دون الله ليشفعوا لهم عنده في نصرهم ورزقهم وغير ذلك كما قال تعالى أخباراً عنهم: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر: ٣]، ﴿هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس: ١٨] فبعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ينهاهم عن هذا الشرك ويدعوهم إلى توحيد العبادة وهذه دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وهذا الأصل هو الذي خلق الله الجن والإنس لأجله قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

فإذا تبيّنا أن هذا هو أصل الأصول علمنا يقيناً أن الله سبحانه لا يترك هذا الأمر ملتبساً بل لا بد أن يكون بيّناً واضحاً لا لبس فيه ولا اشتباه لأنه أصل الدين، ومعرفته فرض على كل مسلم مكلف ولا يجوز فيه التقليد.

وحقيقة ذلك أن الشرك هو عبادة غير الله تعالى. والعبادة هي الطاعة بفعل ما أمر الله به ورسوله من واجب ومندوب، فمن أخلص ذلك لله فهو الموحد، ومن جعل شيئاً من العبادة لغير الله فهو مشرك. قال تعالى:

﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔا ﴾ [النساء: ٣٦] أي في العبادة. وقال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلًا صَٰلِحًا .. ﴾ الآية [الكهف: ١١٠].

فإذا علم الإنسان حقيقة الشرك عرف يقيناً أن الشرك وقع في الجزيرة كثيراً عند مشاهد وقبور يمناً وحجازاً، من دعاء الأموات والغائبين، والإستغاثة بهم وسؤال الحاجات، وتفريج الكربات والتقرب إليهم بالنذور والذبائح، وكذلك الذبح للجن والإستغاثة بهم. وهذا أمرٌ معلوم بالتواتر عند من شاهد ذلك، فإذا تحقق الإنسان ذلك علم أن قوله صلى الله عليه وسلم: «**إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب**» ليس فيه معارضة لهذا الأصل العظيم الذي هو أصل الأصول، وليس فيه دلالة على إستحالة وجود الشرك في أرض جزيرة[1] العرب.

فمن استدل بهذا الحديث على استحالة وجود الشرك في أرض العرب يقال له بيّن لنا الشرك الذي حرمه الله وأخبرَ أنه لا يغفره، فإن فسّره بالشرك في توحيد الربوبية، فنصوص القرآن تبطل قوله، لأنه سبحانه أخبر عن المشركين أنهم يقرون بتوحيد الربوبية كما في قوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [الزخرف: ٩] والآيات في ذلك كثيرة.

وإن فسّر الشرك ببعض أنواع العبادة دون بعض، فهو مكابر ويخاف على مثله أن يكون من الذين في قلوبهم زيغ، يتركون المحكم ويتبعون المتشابه، مع أنه ليس في الحديث حجة لهم ولا شبهة، وإنما معنى الحديث: أنه يئس أن يجتمعوا كلهم على الكفر.

---

(١) لفظ (جزيرة) ليس في المطبوعة.

قال ابن رجب على الحديث: المراد أنه يئس أن تجتمع الأمة كلها على الشرك الأكبر. وأشار ابن كثير إلى هذا المعنى عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ ﴾ [المائدة: ٣] قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني يئسوا أن تراجعوا دينهم[١] ـ وكذا قال عطاء والسدي ومقاتل ـ قال: وعلى هذا يرد الحديث الصحيح: «**إن الشيطان يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب**»[٢] ا. هـ. فأشار إلى أن[٣] معنى الحديث موافق لمعنى الآية، وإن معنى الحديث أنه يئس أن يرجع المسلمون عن دينهم إلى الكفر. قال غير واحد من المفسرين: إن المشركين كانوا يطمعون في عودة المسلمين إلى دينهم. فلما قوي الإسلام وانتشر يئسوا من رجوعهم عن الإسلام إلى الكفر، وهذا معنى إياس الشيطان لما رأى من ظهور الإسلام وانتشاره وتمكّنه من القلوب ورسوخه فيها، وعلى هذا فلا يدل الحديث: أن الشيطان يئس من وجود شرك في جزيرة العرب أبد الآبدين.

ويدل لما ذكرنا ما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة رنّ إبليس رنّة اجتمع إليه جنوده فقال: ايئسوا أن تردوا أمة محمد إلى الشرك بعد يومكم هذا، ولكن افتنوهم فافشوا فيهم النوح[٤].

---

(١) انظر تفسير الطبري ٦/٧٨.
(٢) لفظ ابن كثير في تفسيره (وعلى هذا المعنى يرد الحديث الثابت في الصحيح) ٢/١٢.
(٣) حرف (أن) سقط من المخطوطة.
(٤) لم أجده في مسند أحمد ـ بعد بذل الجهد في تحصيله ـ وأخرج هذا الأثر الطبراني في الكبير ١٢/١١ قال رحمه الله حدثنا عبدان بن أحمد ثنا عمرو بن العباس الرزّي ثنا عبدالرحمن بن مهدي ثنا يعقوب القمي عن جعفربن أبي المغيرة عن سعيدبن جبير عن ابن عباس قال. . فذكره ـ وهذا إسناد ضعيف جعفر بن أبي المغيرة القمي نقل ابن شاهين في الثقات ص ٥٥ عن أحمد توثيقه. وبيض له ابن أبي حاتم في الجرح =

وأيضاً ففي الحديث نسبة اليأس[1] إلى الشيطان مبنياً للفاعل لم يقل (أيس) بالبناء للمفعول، ولو قدر أنه يئس [2] من عبادته في أرض العرب إياساً مستمراً فإنما ذلك ظن منه وتخمين، لا عن علم لأنه لا يعلم الغيب، وهذا غيب لا يعلمه إلا الله ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ . . ﴾ [الجن: ٢٦] فإنه يطلعه على ما يشاء من الغيب وقد قال تعالى: ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ [لقمان: ٣٤] أي من خير وشر، وهذا من مفاتح الغيب التي لا يعلمها إلا الله.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا

= والتعديل ٢/٤٩٠، وسكت عليه البخاري في التاريخ ٢/٢٠٠ وقال ابن مندة ليس بالقوي في سعيدبن جبير. وقال الحافظ صدوق يهم. وقال الذهبي في الميزان صدوق قلت وهذا أصح من قول الحافظ رحمه الله إلا في سعيدبن جبير فإن روايته عنه ليست بالقوية كما قاله ابن منده. وهذا الأثر منها. ويعقوب القمي هو ابن عبدالله قال النسائي ليس به بأس ووثقه الطبراني وذكره ابن حبان في الثقات وقال الدارقطني ليس بالقوي وبيض له ابن أبي حاتم ٦/٢٥٢ وسكت عليه البخاري في التاريخ ٦/٣٦٢ وروى له في صحيحه أربعة عشر حديثاً وقال الحافظ صدوق ربما وهم. وعبدان بن أحمد هو الإمام الحافظ عبدالله بن أحمدبن موسى الأهوازي قال الذهبي له غلط ووهم يسير وهو صدوق (التذكرة ٢/٦٨٩).

تنبيهان: الأول: وقع في نسخة الطبراني المطبوعة في العراق: (عمربن العباس الرازي) وهو خطأ صوابه: (عمرو ـ بفتح العين ـ بن العباس الرزي) والتصويب من تهذيب الكمال وغيره.

الثاني: ذكر ابن حجر في التهذيب ٢/١٠٨ أن ابن حبان نقل في كتابه الثقات عن أحمدبن حنبل أنه وثق جعفر بن أبي المغيرة، ولم أجد هذا في الثقات لابن حبان ـ المطبوعة ـ ٦/١٣٤ ولكن ابن شاهين نقل في الثقات له عن أحمد توثيقه، والله أعلم.

(١) في المخطوطة (الإياس).

(٢) في المخطوطة (أيس).

الله، **لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله**»[1]. وكانت الشياطين والجن[2] في زمن سليمان بن داود عليهما السلام يدّعون علم الغيب فلما مات سليمان لم يعلموا بموته إلا بعد سنة[3] وهم في تلك السنة دائبون في

---

(١) صحيح وروى عن عدة من الصحابة منهم ابن عمر وبريدة وأبو هريرة وغيرهم:

١ ـ أما حديث ابن عمر فله عنه طرق:

الأول: عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ.. فذكره. أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/٢٤ ـ ٥٢ ـ ٥٨، والبخاري في صحيحه ـ كتاب الإستسقاء باب لا يدري متى يجي المطر إلا الله ٢/٥٢٤ ـ وفي كتاب التوحيد ٣٦١/١٣ ـ وفي التفسير ٣٧٥/٨، وابن جرير الطبري في تفسيره ٢١/٨٨، والبغوي في شرح السنة ٤٢٢/١.

الطريق الثاني: عن سالم بن عبدالله عن أبيه عن رسول الله ﷺ.. به أخرجه الإمام أحمد ١٢٢/٢ والبخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ٢٩١/٨، والبغوي في تفسيره ٤٧٦/٦.

الثالث: عن عبيدالله بن عبدالله بن عمر عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقول.. فذكره. أخرجه الطبراني في الكبير ٣٢٤/١٢.

الرابع: عن عمر بن محمد بن زيد أنه سمع أباه يحدث عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «**أوتيت مفاتح كل شيء إلا الخمس**..» الحديث أخرجه أحمد ٨٥/٢ والطبراني في الكبير ٣٦٠/١٢.

٢ ـ أما حديث بريدة فأخرجه أحمد ٣٥٣/٥ ـ قال ابن كثير ٤٥٣/٣ وهو صحيح الإسناد.

٣ ـ أما حديث أبي هريرة فأخرجه البخاري ـ في صحيحه ـ كتاب التفسير ٥١٣/٨، ومسلم في صحيحه. كتاب الإيمان (٥) كلاهما من طريق أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة.. به وفيه قصة جبريل المشهورة ـ وأخرجه الطبراني من طريقه مختصراً ٨٩/٢١.

(٢) كلمة (الجن) سقطت من المطبوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري ٧٤/٢٢، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ٥٢٩/٣ عن ابن عباس مرفوعاً وسنده ضعيف. قال ابن كثير في رفعه غرابة ونكارة والأقرب أن يكون موقوفاً ا.هـ. وهو قول ابن مسعود وقتادة وعطاء وابن زيد.

التسخير والأعمال الشاقة، فلما علموا بموته تبيّن لهم أنهم لا يعلمون الغيب، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ[1] فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ [سبأ: ١٤].

ونبيّنا صلى الله عليه وسلم أخبر: «**أنه يجاء برجال من أمته يوم القيامة فيؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار فيقول: أصحابي أصحابي، فيقال له إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**»[2] فكيف يقال إن الشيطان يعلم ما تستمر عليه الأمة

---

(١) في المطبوعة والمخطوطة (إلى قوله) وهو خطأ.

(٢) حديث متواتر ورد عن جماعات من الصحابة منهم أبو هـريرة وابن عبـاس وأنس وحذيفة وابن مسعود وعائشة وأسماء ابنتا أبي بكر وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وغيرهم:

١ ـ أما حديث أبي هريرة فأخرجه البخاري في صحيحه ١١/٤٦٤ من طريق سعيدبن المسيّب عنه ومن طريق عطاء بن يساروأخرجه مسلم في صحيحـه ـ كتاب الطهارة ـ ١/٢١٧ من طريق أبي حازم عنه ومن طريق العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة.. به. وأخرجه في الفضائل ـ من طريق محمد بن زياد.. عنه.

٢ ـ أما حديث ابن عباس فأخرجه الإمام أحمد في مسنده ١/٢٥٣، والبخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ ٨/٤٣٧ كلاهما من طريق سعيدبن جبير عنه.. به.

٣ ـ أما حديث أنس فأخرجه الإمام أحمد ٣/١٠٢ ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ ٤/١٨٠١ ـ وفي كتاب الصلاة ـ ١/٣٠٠، كلاهما من طريق المختار بن فلفل عنه.. به، وأخرجه الإمام أحمد ٣/٢٨١ والبخاري في صحيحه ١١/٤٦٤، ومسلم في صحيحه (٤/١٨٠٠) كلهم من طريق عبدالعزيزبن صهيب قال: حدثنا أنس أن النبي ﷺ قال.. فذكره.

٤ ـ أما حديث حذيفة فأخرجه الإمام ٥/٣٨٨ ـ ٣٩٣ ـ ٤٠٠ من طريق أبي وائل عن حذيفة عن رسول الله ﷺ.. بـه، وأخرجـه مسلم في صحيحه ـ كتـاب الطهارة ـ ١/٢١٧ من طريق ربعي بن حراش عن حذيفة.. به.

من خير وشر وكفر وإسلام وهذا غيب لا يعلمه إلّا الله ومن يطلعه عليه من رسله.

فتبيّن بما ذكرنا أنه لا دلالة في الحديث على إستحالة وقوع الشرك في جزيرة العرب.

ويوضح ذلك أن أكثر العرب ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله وسلم فكثير منهم رجعوا إلى الكفر وعبادة الأوثان، وكثير صدقوا من ادّعى النبوة كمسيلمة وغيره، ومن أطاع الشيطان في نوع من أنواع الكفر فقد عبده، لا تختص عبادة الشيطان بنوع من[1] الشرك لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ الآية [يس: ٦٠] أي لا تطيعوه، فعبادته طاعته. يوضع ذلك تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى:

= ٥ ـ أما حديث ابن مسعود فأخرجه الإمام أحمد ٣٩٣/٥، والبخاري في صحيحه ـ كتاب الرقاق ـ ٤٦٣/١١ وفي الفتن ٣/١٣، ومسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ ١٧٩٦/٤ كلهم من طريق أبي وائل شقيق بن سلمة عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ.. فذكره.

٦ ـ وأما حديث عائشة فأخرجه مسلم في صحيحه (١٧٩٤/٤) من طريق ابن أبي مليكة قال سمعت عائشة تقول سمعت.. الحديث.

٧ ـ وأما حديث أسماء فأخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الفتن ـ ٣/١٣ وكتاب الرقاق ٤٦٦/١١، ومسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ ١٧٩٤/٤ كلاهما من طريق ابن أبي مليكة عنها... به.

٨ ـ أما حديث سهل بن سعد فأخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الرقاق ـ ٤٦٤/١١ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ ٤/ ١٧٩٣ كلاهما من طريق أبي حازم عنه.

٩ ـ وأما حديث أبي سعيد فأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٨/٣، والبخاري في صحيحه ـ كتاب الزهد ـ ٤٦٤/١١ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الفضائل ـ ١٧٩٣/٤ كلهم من طريق النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري... به.

(١) سقطت من المخطوطة.

﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ [التوبة: ٣١] إنه[1] طاعتهم في التحريم والتحليل[2] فسمّى ذلك الله شركاً

---

(١) في المطبوعة (أن).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ـ كتاب التفسير ـ ٢٧٨/٥، وابن جرير الطبري في تفسيره ١١٤/١٠، والطبراني في الكبير ٩٢/١٧، والبيهقي في سننه ـ كتاب آداب القاضي ـ ١١٦/١٠ كلهم من طريق عبدالسلام بن حرب عن غطيف بن أعين عن مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم قال أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح عنك هذا الوثن، وسمعته يقرأ في سورة براءة: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ قال: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه. هذا لفظ الترمذي. وهذا إسناد ضعيف علته غطيف بن أعين وقيل غضيف ضعفه الدارقطني وغيره ـ وبه أعل الترمذي هذا الحديث فقال عقبة: (هذا حديث غريب[1] لا نعرفه إلا من حديث عبدالسلام بن حرب، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث) ا.هـ. وعبدالسلام بن حرب ثقة إمام حافظ إلا أن له مناكير[2]. والحديث عزاه السيوطي في الدّر المنثور ١٧٤/٤ لابن سعد[3] وعبدبن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه. وعزاه ابن كثير في تفسيره ٣٤٨/٢ للإمام أحمد ولم أجده في المسند والله أعلم.

وللحديث شاهد من حديث حذيفة موقوفاً أخرجه ـ كما في الدر المنثور ١٧٤/٤ ـ =

---

(١) كذا في النسخة المصرية ـ وفي بعض النسخ (حسن غريب) ونقل السيوطي في الدر عن الترمذي تحسينه.

(٢) فائدة: ـ نقل السخاوي في فتح المغيث (١/ ٣٤٧ ـ ط السلفية بالمدينة) عن ابن دقيق العيد أنه قال في الإلمام: ـ قولهم «روى مناكير» لا يقتضي بمجرّده ترك روايته حتى تكثر المناكير في روايته، وينتهي إلى أن يقال عنه: ـ منكر الحديث، لأن منكر الحديث وصف في الرجل يستحق به الترك لحديثه، والعبارة الأخرى لا تقتضي الدّيمومة، كيف وقد قال أحمد في «محمد بن إبراهيم التّيمي»: ـ يروي أحاديث منكرة. وهو ممن اتفق عليه الشيخان، وإليه المرجع في حديث إنما الأعمال بالنيات. اهـ.

(٣) لم أجده في المطبوعة من الطبقات ـ ثم رأيت العلامة الشيخ أحمد شاكر قال ذلك في حاشيته على الطبري.

وعبادة منهم للأحبار والرهبان.

وأيضاً فقد صح عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال: **«لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى»**[1]، وقال: **«لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة»**[2] وهو صنم كان لهم في الجاهلية بعث النبي

= عبدالرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في سننه كلهم من طريق أبي البَخْتَري سعيدبن فيروز قال سأل رجل حذيفة رضي الله عنه فقال أرأيت قوله تعالى: ﴿**اتخذوا أحبارهم**..﴾ الآية. أكانوا يعبدونهم قال: لا ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه.

وأخرجه من هذا الطريق ابن جرير في تفسيره ١٠/١١٤ ـ ١١٥ وإسناده ضعيف للانقطاع بين أبي البَختري وحذيفة فإن أبا البختري لم يسمع من حذيفة إنما أرسل عنه كما في تهذيب الكمال للمزي وجامع التحصيل. ثم عزا السيوطي في الدّر أثر حذيفة هـذا إلى أبي الشيخ والبيهقي في شعب الإيمـان ـ والذي يظهر من صنيع السيوطي أنه من طريق آخر غير طريق أبي البختري ـ هذا ولم يتيسر لي الوقوف على إسناديها ـ وسأرجى باقي الكلام على هذا الحديث في رسالة الثانية إن شاء الله تعالى. وقد حسّن شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية هذا الحديث كما في كتابه (الإيمان) ص ٦٤ وعلى معنى هذا الحديث جمهور المفسرين. والله أعلم.

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بلفظ: **«لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى»** ـ كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً (٤/٢٢٣٠). وأخرجه ابن عدي في الكامل ٧/٢٥١٧ من طريق أبي معشر نجيح السندي عن سعيدبن أبي سعيد عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ.. فذكره بلفظ المؤلف. وسنده ضعيف جداً علته محمدبن الحسن بن محمد النقاش شيخ ابن عدي إتهم بالكذب وكان من المقرئين وله تفسير أتى فيه بالطامات والفضائح قال أبو القاسم اللالكائي تفسير النقاش أشقاء الصدور وليس بشفاء الصدور، وأبو معشر نجيح بن عبدالرحمن السندي ضعفه القطان وابن المديني وابن معين والدارقطني وغيرهم وقال البخاري منكر الحديث وكذا قال الساجي.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/٢٧١، والبخاري في صحيحه ـ كتاب الفتن ـ باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان ١٣/٧٦، ومسلم في صحيحه ـ كتاب الفتن واشراط الساعة ـ ٤/٢٩٠٦ كلهم من طريق الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة.

صلى الله عليه وسلم لهدمه[١] جرير بن عبدالله[٢]. فتبيّن أن عبادة الشيطان وجدت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم في جزيرة العرب وتوجد إلى[٣] آخر الزمان بهذه النصوص الثابتة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**» قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن!**»[٤].

وقال: «**لتأخذن[٥] هذه الأمة مأخذ الأمم قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع**» قالوا يا رسول الله: فارس والروم؟؟ قال: «**ومن الناس إلا أولئك**»[٦]. فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الأمة تفعل كما فعلت

---

(١) في المخطوطة (لهدمها).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٥. والبخاري في صحيحه ٦/١٥٤، ١٦١، ١٨٩ - ٧/١٣١ - ٨/٧٠ - ١٠/٥٠٤ - ١١/١٣٦، ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة ٤/١٩٢٥ وفيه قصة هدم جرير لذي الخلصة بطولها.

(٣) ليست في المطبوعة.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/٨٤ - ٨٩، والبخاري في صحيحه - كتاب أحاديث الأنبياء - باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٦/٤٩٥ وفي كتاب الاعتصام - باب قول النبي ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم ..**» ١٣/٣٠٠، ومسلم في صحيحه - كتاب العلم - ٤/٢٠٥٤ كلهم من طريق زيدبن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ.. فذكره. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/٣٢٧ و ٤٥٠ و ٥١١ من طريق سعيدبن أبي سعيد المقبري وأبي سلمة بن عبدالرحمن وإبراهيم بن أبي أسيد عن جده[١] كلهم عن أبي هريرة.. به. وأخرجه ابن ماجه في سننه عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة.. به (٢/١٣٢٢).

(٥) في المخطوطة «ولتأخذن».

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الإعتصام - باب قول النبي ﷺ: «**لتتبعن سنن** =

. . . .

(١) ولم يسمع من أبي هريرة.

الأمم قبلها: اليهود والنصارى وفارس والروم وأن هذه الأمـة لا تقصر عما فعلته الأمم قبلها، وقال: «**لا تزال طـائفة من أمتي عـلى الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله**»[1]. نسأل الله أن يجعلنا منهم بفضله ورحمته وكرمه[2].

= من كان قبلكم» ١٣/٣٠٠ من طريق المقبـري عن أبي هريـرة عن رسول الله ﷺ بلفظ: «**لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها**. .» الحديث.

(١) حديث متواتر ورد عن جماعات من الصحابة وقد جمعت طرقه في رسالة أسميتهـا «الرايات المشهورة في جمع طرق حديث لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة».

(٢) كلمة (وكرمه) ليست في المخطوطة.

«فصل»[1]

وأما الجواب عن الحديث المروي فيمن انفلتت دابته في السفر أن[2] يقول: «**يا عباد الله احبسوا**»[3] فأجيب بأنه غير صحيح لأنه من رواية معروف بن حسان وهو منكر الحديث قاله ابن عدي.

ومن المعلوم ـ إن كان صحيحاً ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر من انفلتت دابته أن يطلب ردها وينادي من لا يسمعه ولا يقدر على ردها، بل نقطع أنه إنما أمره أن ينادي من يسمعه وله قدرة على ذلك، كما ينادي الإنسان أصحابه الذين معه في سفره ليردوا دابته. وهذا[4] يدل ـ إن صح ـ على أن لله جنوداً يسمعون ويقدرون ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر: ٣١] وروى زيادة لفظة في الحديث: **فإن[5] لله حاضراً**»[6] فهذا صريح في أنه إنما ينادي حاضراً يسمع، فكيف يستدل بذلك على جواز الإستغاثة بأهل القبور والغائبين.

---

(١) لم يرد ذكر الـ «فصل» في الأصلين وإنما وضعته تسهيلاً للقارىء.

(٢) في المطبوعة (أنه).

(٣) ضعيف تقدم الكلام عليه.

(٤) في المخطوطة (فهذا).

(٥) في المطبوعة (فإن الله . .) وهو خطأ ـ وفي المخطوطة (فإن معه . .) ـ وما أثبته من لفظ الحديث ـ.

(٦) تقدم الكلام على هذه الزيادة ـ وأصرح منها ما رواه البزار عن ابن عباس مرفوعاً: «**إن لله تعالى ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر فإذا أصابت أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد يا عباد الله أعينوني**». قال الحافظ ابن حجر ـ كما في شرح الأذكار لابن علان ٥/١٥١ ـ هذا حديث حسن الإسناد غريب جداً قال البزار لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد اهـ. ورجح العلاّمة محمد ناصرالدين وقفه وهو كما قال. قلت: وله حكم الرفع لأنه إخبار عن علم غيبي لا مجال للرأي فيه والله تعالى أعلم بالصواب.

فمن استدل بهذا الحديث على دعاء الأموات لزمه أن يقول: إن دعاء الأموات ونحوهم، إما مستحب أو مباح، لأن لفظ الحديث «**فليناد**» وهذا أمر أقل أحواله الإستحباب أو الإباحة. ومن ادّعى أن الإستغاثة بالأموات والغائبين مستحب أو مباح فقد مرق من الإسلام.

فإذا تحققت أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يأمر من انفلتت دابته أن ينادي من لا يسمعه ولا قدرة له على ذلك، وكما دلّ عليه قوله: «**فإن لله**[1] **حاضراً**» تبينّ لك ضلال من استدل به على دعاء الغائبين والأموات الذين لا يسمعون ولا ينفعون، وهل هذا إلا مضادة لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٦] ﴿وَ[2] ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ [فاطر: ١٣ ـ ١٤]. وقوله: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ [الأحقاف: ٥]، وقال: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [الرعد: ١٤]. فهذه الآيات وأضعافها نص في تضليل من دعا من لا يسمع دعاءه ولا قدرة له على نفعه ولا ضره، ولو قدر سماعه فإنه عاجز.

فكيف تترك نصوص القرآن الواضحة وترد بقوله: «**يا عباد الله احبسوا**» مع أنه ليس في ذلك معارضة لما دل عليه القرآن ولا شبهة معارضة ولله الحمد.

---

(١) وقع في المطبوعة (فإن الله . .).

(٢) وقع في المطبوعة والمخطوطة (إن) وهو خطأ.

«فصل»[1]

وأما من ادّعى أن من قال لا إله إلّا الله فإنه لا يجوز قتله ولا قتال الطائفة الممتنعة إذا قالوا هذه الكلمة وإن فعلوا أيّ ذنب، فهذا قول مخالف للكتاب والسنة والإجماع، ولو طرد هذا القائل أصله لكان كافراً بلا شك.

أما الكتاب فقول الله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟[2] ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِن تَابُوا۟﴾ أي عن الشرك[3] ﴿وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥] فجعل قتالهم ممدوداً إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، بعد الإتيان بالتوحيد.

وقال تعالى: ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أي شرك[4] ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩].

وأما السنة فكثيرة جداً (منها) ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلّا بحقها»**[5].

---

(١) ليس في الأصلين.

(٢) وقع في المطبوعة والمخطوطة (اقتلوا) وهو خطأ.

(٣) قاله أنس وقتادة انظر الدر المنثور ٤/١٣٢، ١٣٤ ـ وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٣٦.

(٤) قاله ابن عباس وقتادة وأبو العالية ومجاهد والحسن والربيع ومقاتل بن حيان والسدي وزيدبن أسلم ـ انظر تفسير الطبري ٢/١٩٤، والدر المنثور للسيوطي ١/٤٩٥، وابن كثير ١/٢٢٧.

(٥) تقدم الكلام عليه في أول الرسالة.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم استُخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب، فقال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس ـ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحقها**» فقال أبو بكر: (لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال، فوالله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه) فقال عمر: (فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق)[1]. فقد جعل الصديق رضي الله عنه المبيح للقتال مجرد المنع لا جحد الوجوب.

قال النووي في شرح مسلم (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، ويؤمنوا بجميع ما جاء به النبيّ صلى الله عليه وسلم، وأن من أتى بذلك عصم نفسه وماله إلا بحقها، ووكلت سريرته إلى الله، وقتال مانع الزكاة وغيرها من حقوق الإسلام، وإهتمام الإمام بشرائع[2] الإسلام) ثم ساق الحديث ـ ثم قال: قال الخطابي في شرح هذا الكتاب كلاماً حسناً لا بد من ذكره لما فيه من الفوائد:

قال رحمه الله: مما يجب تقديمه أن يعلم أن أهل الردة كانوا صنفين ارتدوا عن الدين، ونابذوا الملة وعادوا لكفرهم، وهم الذين عنى أبو هريرة بقوله: (وكفر من كفر من العرب).

والصنف الثاني[3]: فرقوا بين الصلاة والزكاة فأقروا بالصلاة وانكروا فرض الزكاة ووجوب أدائها إلى الإمام. وقد كان في ضمن هؤلاء المانعين من

---

(١) تقدم الكلام عليه في أول الرسالة.

(٢) في المطبوعة من صحيح مسلم (بشعائر).

(٣) يبدوا أن الشيخ نقل كلام الخطابي باختصار وتصرف فإنه قد حذف من كلام الخطابي الكثير انظر شرح مسلم ١/٢٠٢.

يكاد يسمح بالزكاة ولا يمنعها إلا أن رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأي، وقبضوا على أيديهم في ذلك، كبني يربوع، فإنهم جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يبعثوا بها إلى أبي بكر فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم[1]، وفي أمر هؤلاء عرض الخلاف، ووقعت الشبهة عند عمر رضي الله عنه، فراجع أبا بكر وناظره واحتج عليه بقول النبيّ صلى الله عليه وسلم: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله فمن قال لا إله إلاّ الله فقد عصم نفسه وماله»** وكان هذا من عمر تعلقاً بظاهر الكلام قبل أن ينظر في آخره ويتأمل شرائطه، فقال له أبو بكر: (الزكاة حق المال) يريد أن القضية قد تضمنت عصمة دم ومال معلقة بإيفاء شرائطها. والحكم المعلق بشرطين لا يحصل بأحدهما والآخر معدوم.

ثم قايسه بالصلاة ورد الزكاة إليها. وكان في ذلك من قوله دليل على قتال الممتنع من الصلاة وإن[2] كان إجماعاً من الصحابة رضي الله عنهم، ولذلك رد المختلف فيه إلى المتفق عليه.

فلما استقر عندهم رأي أبي بكر رضي الله عنه وبان لعمر صوابه تابعه على قتال القوم، وهو معنى قوله: (فلما رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال عرفت أنه الحق) يريد انشراح صدره بالحجة التي أدلى، والبرهان الذي أقامه نصاً ودلالة، انتهى.

وقال النووي أيضاً: قال الخطابي ـ ويُبيِّن لك أن حديث أبي هريرة مختصر ـ أن عبد الله بن عمر وأنساً روياه بزيادة لم يذكرها أبو هريرة.

ففي حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحقها»**[3].

---

(١) انظر تفصيل حادثة الردة في البداية والنهاية لابن كثير ٦/٣٥٠.

(٢) سقطت من المخطوطة. (٣) تقدم الكلام عليه.

وفي رواية أنس: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله وأن يستقبلوا قبلتنا، وأن يأكلوا ذبيحتنا وأن يصلوا صلاتنا فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماءهم إلّا بحقها ولهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين**»[1] انتهى.

قلت[2]: وقد ثبت في الطريق الثالث المذكور في الكتاب من رواية أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلّا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلّا بحقها**».

وفي استدلال أبي بكر واعتراض عمر رضي الله عنهما دليل على أنهما لم يحفظا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حفظه ابن عمر وأنس وأبو هريرة رضي الله عنهم[3] وكأن[4] هؤلاء الثلاثة سمعوا هذه الزيادة في روايتهم في مجلس آخر، فإن عمر لو سمع ذلك لما خالف ولما كان احتج بالحديث، فإن الزيادة حجة عليه، ولو سمع أبو بكر هذه الزيادة لاحتجّ بها ولما كان احتج بالقياس والعموم والله أعلم. انتهى كلام النووي رحمه الله.

وقال النووي في شرح قوله صلى الله عليه وسلم: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلّا الله، فمن قالها عصم مني ماله ونفسه إلّا بحقه وحسابه على الله**» قال الخطابي: معلوم أن المراد بهذا أهل الأوثان دون أهل الكتاب، لأنهم يقولون لا إله إلّا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف. قال: ومعنى «**حسابهم على الله**» أي فيما يسرونه ويخفونه، ففيه أن من أظهر الإسلام وأسر الكفر يقبل إسلامه في الظاهر وهذا قول أكثر العلماء، وذهب مالك إلى أن توبة الزنديق لا تقبل ويحكى ذلك عن أحمد بن حنبل[5]. هذا كلام الخطابي.

---

(١) تقدم الكلام عليه. (٢) القائل هو النووي. (٣) سقطت من المطبوعة.

(٤) في المخطوطة والمطبوعة (كان) والتصويب من شرح النووي لمسلم.

(٥) ورد عن الإمام أحمد في هذه المسألة روايتان أحدهما ما ذكره الخطابي وعليها أكثر =

وذكر القاضي عياض معنى هذا وزاد عليه ووضّحه[1] فقال: إختصاص عصمة المال والنفس لمن قال لا إله إلاّ الله تعبير عن الإجابة إلى الإيمان وأن المراد مشركوا العرب وأهل الأوثان ومن لا يوحد، وهم أول من دعي إلى الإسلام وقوتل. فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفى في عصمته بقول لا إله إلاّ الله إذا كان يقولها في كفره، وهي من اعتقاده فلذلك جاء في الحديث الآخر: «**أنّي رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة**» وهذا كلام القاضي.

قلت: ولا بد من الإيمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء في الرواية الأخرى عن أبي هريرة: «**حتى يشهدوا أن لا إلٰه إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به**» انتهى كلام النووي.

ولازم قول من قال: إنه لا يجوز قتال من قال لا إلٰه إلا الله تخطئة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتالهم مانعي الزكاة، وإجماعهم على قتال من لا يصلي، إذا كانوا طائفة ممتنعين[2].

= الأصحاب. والأخرى أنها تقبل وفاقاً للجمهور وهو اختيار أبي بكر الخلال وظاهر كلام الخِرقي رحمهما الله.

قال الإمام ابن قدامة في المغني بعد سياق الخلاف (٨/٩ ط مكتبة القاهرة): ـ وفي الجملة فالخلاف بين الأئمة في قبول توبتهم في الظاهر من أحكام الدنيا، من ترك قتلهم، وثبوت أحكام الإسلام في حقهم. وأما قبول الله تعالى لها في الباطن، وغفرانه لمن تاب وأقلع ظاهراً أم باطناً فلا خلاف فيه، فإن الله تعالى قال في المنافقين: ﴿إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤتي الله المؤمنين أجراً عظيماً﴾. اهـ.

(١) في نسخة صحيح مسلم شرح النووي (وأوضحه).

(٢) قال ابن القيم في كتابه القيم الصلاة ص ٢٣: وأما إجماع الصحابة ـ أي على كفر تارك الصلاة ـ فقال ابن زنجوية حدثنا عمربن الربيع حدثنا يحيى بن أيوب عن يونس عن ابن شهاب قال حدثني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة أن ابن عباس أخبره أنه جاء عمر بن الخطاب حين طعن في المسجد. . . الحديث وفيه (فقال ـ أي عمر ـ لا إسلام لمن ترك الصلاة وفي سياق آخر لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة. .) فقال هذا =

بل يلزم من ذلك تخطئة جميع الصحابة في قتالهم بني حنيفة[1]، وتخطئة علي بن أبي طالب رضي الله في قتال الخوارج[2]. بل لازم ذلك ردّ النصوص، بل رد نصوص القرآن كما قدمنا، ورد نصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لا تحصى.

ويلزم صاحب هذه المقالة الفاسدة أنه لا يجوز قتال اليهود لأنهم يقولون لا إلهٰ إلا الله.

فتبين بما قررناه أن صاحب هذا القول مخالف للكتاب والسنة والإجماع. ونذكر بعض ما أطلعنا عليه من كلام فقهاء المذاهب:

قال الشيخ علي الأجهوري المالكي: من ترك فرضاً أخره لبقاء ركعة بسجدتيها من غير[3] الضرورة، قتل بالسيف حداً على المشهور. وقال ابن حبيب وجماعة ظاهر[4] المذهب كفره[5] واختاره ابن عبدالسلام. وقال: في فضل الأذان معنيان: (أحدهما) إظهار الشعائر والتعريف بأن الدار دار إسلام، وهو فرض كفاية يقاتل أهل القرية حتى يفعلوه إن عجز عن قهرهم على إقامته إلاّ بقتال. (الثاني) الدعاء إلى الصلاة والإعلام بوقتها.

وقال الأبي في شرح مسلم: والمشهور أن الأذان فرض كفاية على أهل

= بمحضر من الصحابة ولم ينكره أحد عليه... وقال الحافظ عبدالحق الأشبيلي في كتابه الصلاة ذهب جملة من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم إلى تكفير تارك الصلاة متعمداً لتركها حتى يخرج وقتها... إلخ ا.هـ.

(١) انظر تفصيل الوقعة في البداية والنهاية لابن كثير٦/ ٣٦٤.

(٢) انظر تفصيل الكلام على واقعة عليّ رضي الله عنه مع الخوارج في البداية والنهاية لابن كثير ٧/ ٣١١.

(٣) ليست في المخطوطة.

(٤) في المخطوطة (خارج) وهو خطأ.

(٥) سقطت هاء الضمير في المخطوطة والمطبوعة.

المصر لأنه شعار الإسلام، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لم يسمع أذاناً أغار وإلّا أمسك[1].

وقول المصنف: يقاتلون عليه ـ ليس القتال عليه من خصائص القول بالوجوب لأنه نص عن عياض في قول المصنف ـ والوتر غير واجب ـ لأنهم اختلفوا في التمالؤ[2] على ترك السنن، هل يقاتلون عليها. والصحيح قتالهم وإكراههم لأن في التمالؤ[2] على تركها إماتتها ا.هـ. وقال في فضل صلاة الجماعة: مستحبة للرجل في نفسه، فرض كفاية في الجملة يعني على[3] أهل المصر[4]، قال ولو تركوها قوتلوا كما تقدم ا.هـ.

وقال الشيخ أحمد بن حمدان الأدرعي الشافعي ـ في كتاب قوة المحتاج في شرح المنهاج: من ترك الصلاة جاحداً وجوبها كفر بالإجماع، وذلك جار في جحود كل مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فإن تركها كسلاً قتل حداً على الصحيح والمشهور. أما قتله فلأن الله قال: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ثم قال: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة:

---

(١) يأتي تخريجه في الرسالة الثانية إن شاء الله.

(٢) في المخطوطة (التمالي).

(٣) سقطت من المطبوعة والمخطوطة.

(٤) الصواب: أن صلاة الجماعة فرض عين على القادر. فإن الله سبحانه أمر بها في حال الخوف فقال تعالى: ﴿**وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم. فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك**﴾ فلو كانت الجماعة سنة لكان أُولى الأعذار بسقوطها عذر الخوف. ولو كانت الجماعة فرض كفاية لما أعاد الله الأمر مرة أخرى للطائفة الثانية فقال: ﴿**ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك**﴾ فلم يسقط الله عن الجماعة الثانية الصلاة في جماعة بفعل الطائفة الأولى فدل على أنها على الأعيان. وقد أبدع العلامة ابن القيم في تقرير وجوب صلاة الجماعة في كتابه الصلاة فمن أراد الإستزادة فعليه بهذا الكتاب.

٥] فدل على أن القتل لا يرفع إلاّ بالإيمان وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة. ولما في الصحيحين: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلهٰ إلاّ الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلاّ بحقها**» إلى أن قال في الروضة: تارك الصلاة يقتل على الصحيح، وجزم به الشيخ أو حامد.

وفي البيان: لو صلّى عرياناً مع القدرة على السترة أو صلّى الفريضة قاعداً بلا عذر - قتل - إلى أن قال: والصحيح قتله بصلاة واحدة بشرط إخراجها عن وقت الضرورة.

وقال ابن حجر الهيتمي في التحفة (في باب حكم تارك الصلاة): إن ترك الصلاة جاحداً وجوبها كفر بالإجماع، أو تركها كسلاً مع اعتقاد وجوبها قتل للآية: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة: ٥] وحديث: «**أمرت أن أقاتل الناس**...» الحديث فإنهما شرطا في الكف عن القتل والمقاتلة: الإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة. لكن الزكاة يمكن الإمام أخذها ولو بالمقاتلة ممن امتنعوا وقاتلوا، فكانت فيها على حقيقتها بخلافها في الصلاة فإنه لا يمكن فعلها بالمقاتلة، فكانت فيها بمعنى القتل ا.هـ.

وأما كلام الحنابلة فصرحوا بأن أهل البلد إذا تركوا الآذان والإقامة قوتلوا. أي قاتلهم الإمام أو نائبه حتى يفعلوها. وكذا قالوا في صلاة الجماعة يقاتل تاركها وكذا قالوا في صلاة العيد يقاتل أهل بلد تركوها، وكذا قالوا في قتال مانعي الزكاة، وإن الواحد إذا امتنع من أداء الزكاة ولم يمكن أخذها منه قهراً قتل بعد الإستتابة.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: كل طائفة ممتنعة عن التزام شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا

شرائعه وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين بعض شرائعه، كما قاتل الصدّيق رضي الله عنه مانعي الزكاة وعلى ذلك إتفق الفقهاء بعدهم بعد سابقة مناظرة عمر لأبي بكر رضي الله عنهما، فاتفق الصحابة رضي الله عنهم على القتال على حقوق الإسلام عملاً بالكتاب والسنة.

وكذلك ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من عشرة أوجه الحديث عن الخوارج وأخبر أنهم شر الخلق والخليقة[1] مع قوله: «**تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم**»[2] فعلم أن مجرد الإعتصام بالإسلام مع

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/٣١ ـ ومسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ ٢/٧٥٠، وابن ماجه في سننه ـ المقدمة ـ ١/٦٠ كلهم من طريق عبدالله بن الصامت عن أبي ذر وعن رافع بن عمرو الغفاري رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ بلفظ: «**إن بعدي من أمتي قوماً يقرؤن القرآن لا يجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه هم شر الخلق والخليقة**». وأخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ٢/٧٤٥، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده.٣/٢٢٤ ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب السنة ـ باب في قتال الخوارج ٥/١٢٣ كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك رضي الله عنهما وأخرجه النسائي في سننه ـ كتاب تحريم الدماء ـ ٧/١١٩ عن أبي برزة. . به.

(٢) ورد هذا الحديث عن جماعات من الصحابة منهم علي بن أبي طالب وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدري وغيرهم:

١ ـ أما حديث علي فأخرجه الإمام أحمد في مسنده ١/٩١ ـ ٩٢. ومسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ ٢/٧٤٨. وأبو داود في سننه ـ كتاب السنة ـ ٥/١٢٥ كلهم من طريق زيد بن وهب الجهني عن علي بن أبي طالب. . . به.

فائدة: حديث الخوارج روي عن علي رضي الله عنه من إثنتي عشرة طريقاً ذكرها ابن كثير بأسانيدها في البداية والنهاية له ٧/٣١٧ إلى ٣٢٣.

٢ ـ وأما حديث أنس فأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/٢٢٤ ـ وأبو داود في سننه ـ كتاب السنة ـ ٥/١٢٣ كلاهما من طريق الأوزاعي حدثني قتادة عن أنس. . به.

٣ ـ وأما حديث أبي سعيد الخدري فأخرجه الإمام أحمد ٣/٦٠ ـ والبخاري في =

عدم التزام شرائعه ليس بمسقط للقتال. فالقتال واجب حتى يكون الدين كله لله، وحتى لا تكون فتنة، فمتى كان الدين لغيرالله فالقتال واجب فأيما طائفة ممتنعة امتنعت من بعض الصلوات المفروضة أو الصيام أو الحج أو عن التزام تحريم الدماء والأموال، والخمر والميسر ونكاح ذوات المحارم، أو عن التزام جهاد الكفار أو ضرب الجزية على أهل الكتاب أو غير ذلك من التزام واجبات الدين أو محرماته التي لا عذر لأحد في جحودها أو تركها التي يكفر الواحد بجحودها. فإن الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وإن كانت مقرة بها. وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء، وإنما اختلف الفقهاء في الطائفة إذا أصرّوا على بعض ترك السنن كركعتي الفجر والآذان والإقامة عند من لا يقول بوجوبها ونحو ذلك من الشعائر فهل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها أم لا. فأما الواجبات أو المحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف في القتال عليها. ا.هـ.

وأيضاً فالمقصود من لا إله إلّا الله البراءة من الشرك وعبادة غيرالله تعالى ومشركوا العرب يعرفون المراد منها لأنهم أهل اللسان، فإذا قال أحدهم لا إلٰه إلّا الله فقد تبرأ من الشرك وعبادة غير الله تعالى، فلو قال لا إلٰه إلّا الله وهو مصر على عبادة غيرالله لم تعصمه هذه الكلمة لقوله سبحانه وتعالى:

= صحيحه ـ كتاب المناقب ٦١٧/٦، وفي فضائل القرآن ـ ٩٩/٩، وفي إستتابة المرتدين ٢٩٠/١٢. ومسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ ٧٤٤/٢. وابن ماجه في سننه ـ المقدمة ـ ٦٠/١ كلهم من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ.. به. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٢٤/٣. وأبو داود في سننه ـ كتاب السنة ـ ١٢٣/٥ كلاهما من طريق الأوزاعي حدثني قتادة عن أبي سعيد الخدري وأنس.. به. وأخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الأدب ـ ٥٥٢/١٠ من طريق الضحاك وأبي سلمة عن أبي سعيد.. به. وأخرجه أيضاً في صحيحه ـ كتاب إستتابة المرتدين ـ ٢٨٣/١٢. ومسلم في صحيحه ـ كتاب الزكاة ـ ٧٤٣/٢ كلاهما من طريق عطاء بن يسار وأبي سلمة عن أبي سعيد الخدري.. به.

﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ أي شرك ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩] وقوله: ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ (١) ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة: ٥].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**بُعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يُعبدالله وحده لا شريك له**»(٢) وهذا معنى قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا

---

(١) وقع في المطبوعة والمخطوطة (اقتلوا) وهو خطأ.

(٢) حسن: أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/٥٠ ـ ٩٢ من طريق حسان بن عطية عن أبي منيب الجرشي عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبدالله وحده لا شريك له. وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبّه بقوم فهو منهم**»، ورجاله كلهم ثقات سوى عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي وثقه أبو حاتم ودحيم وقال أبو داود ليس به بأس وقال ابن المديني صدوق لا بأس به وقال أبو زرعة وابن معين ـ في إحدى قوليه ـ (ليس به بأس) وضعفه الإمام أحمد وابن معين والنسائي وغيرهم وقال الحافظ صدوق يخطىء وقال الذهبي في المغنى (صدوق) قلت: فحديثه لا بأس به إن شاء الله لذلك قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية في الإقتضاء ١/٢٣٦ بعد أن ساق سند هذا الحديث (وهذا إسناد جيد).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح ٦/٩٨ (وله شاهد مرسل بإسناد حسن أخرجه ابن أبي شيبة من طريق الأوزاعي عن سعيدبن جبلة عن النبي ﷺ) اهـ. وله شاهد آخر من حديث أنس عند أبي نعيم في أخبار أصبهان ١/١٢٩ وإسناده ضعيف جداً فيه (بشر بن الحسين الأصبهاني) قال البخاري فيه نظر وقال الدارقطني متروك وقال أبو حاتم يكذب على الزبير.

تنبيه: عزا بعض الأفاضل هذا الحديث لأبي داود وليس هو فيه بهذا اللفظ بل رواه مختصراً بلفظ: «**من تشبّه بقوم فهو منهم**». كما أخرج بعضه البخاري في صحيحه تعليقاً ـ كتاب الجهاد ـ ٦/٩٨ بلفظ: «**وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري**».

تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ ﴾ أي الطاعة ﴿ لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٩٣] وهذا معنى لا إلٰه إلا الله(١).

نسأل الله أن يجعلها آخر كلامنا ويتوفانا مسلمين برحمته فهو أرحم الراحمين. وصلى الله على سيدنا(٢) ونبيّنا محمد وعلى(٣) آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

تمت هذه النسخة الشريفة المحتوية على الألفاظ المنيفة اللطيفة أسكن الله تعالى مؤلفها الغرف العالية الرفيعة آمين. وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً(٤).

وجد بآخر النسخة الخطية ما نصه: (تم نسخ هذه الأوراق في ٢٤ رمضان سنة ١٣٤٥ بقلم كاتبها لنفسه عبدالله بن إبراهيم الربيعي).

تم بحمدالله وتوفيقه ما أردت تعليقه على هذه الرسالة النفيسة. وكان الفراغ من ذلك قبيل صلاة العصر من اليوم الثاني عشر من شهر شوال المبارك من شهور سنة خمس وأربعمائة بعد الألف. والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات وتدوم وصلى الله وسلم وبارك على نبيّنا وسيدنا محمد وآله وصحبه. قال ذلك كاتبه الفقير إلى ربه عبدالسلام بن برجس العبد الكريم.

* * *

---

(١) روى ابن جرير الطبري في تفسيره ٢/١٩٥ عن قتادة أنه قال: ﴿**ويكون الدين لله**﴾ أن يقال لا إلٰه إلاّ الله.

(٢) ليست في المخطوطة.

(٣) ليست في المخطوطة.

(٤) ليست هذه الخاتمة في المخطوطة.

ويلي هذه الرسالة إن شاء الله:

١ ـ الفواكه العذاب في الرد من لم يحكم السنة والكتاب.

٢ ـ الردّ على القبوريين كلاهما لابن معمر.

٣ ـ الضياء الشارق في ردّ شبهات الماذق المارق لابن سحمان.

(وغيرهما من الرسائل).

أهم المراجع

اسم الكتاب المؤلف الطبعة - وتاريخها

١ - تفسير الطبري: لمحمد بن جرير الطبري، ط. الحلبي، مصر - ١٣٨٨.

٢ - تفسير ابن كثير: لأبي الفداء ابن كثير، ط. الإستقامة، مصر - ١٣٧٦.

٣ - تفسير البغوي: للحسين بن مسعود الفراء، ط. المنار، مصر - ١٣٤٦.

٤ - الدر المنثور: للسيوطي. ط. دار الفكر، لبنان - ١٤٠٣.

٥ - فتح الباري: شرح صحيح البخاري: للحافظ ابن حجر، ط. السلفية، مصر - ١٣٨٠.

٦ - صحيح مسلم: لمسلم ابن الحجاج، ط. الحلبي، مصر - ١٣٧٤.

٧ - شرح النووي على صحيح مسلم: لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط. المصرية، مصر - ١٣٤٩.

٨ - مسند الإمام أحمد: لأحمد بن محمد بن حنبل، ط. المكتب الإسلامي، بيروت - ١٣٩٨.

٩ - سنن أبي داود: لسليمان بن الأشعث تحقيق الدعاس والسيد، ط. دار الحديث، حمص - ١٣٨٨.

١٠ - سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى - تحقيق أحمد شاكر، ط. الحلبي، مصر - ١٣٩٧.

١١ - سنن النسائي: لأحمد بن شعيب، ط. المصرية، مصر - ١٣٤٨.

١٢ - سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد تحقيق محمد فؤاد، ط. الحلبي، مصر.

١٣ - سنن البيهقي: لأحمد بن الحسين، ط. المعارف العثمانية، حيدأباد - ١٣٥٥.

١٤ - سنن الدارقطني: لعلي بن عمر تحقيق الهاشمي ط. دار المحاسن، مصر - ١٣٨٦.

١٥ - سنن الدارمي: لعبدالله بن عبدالرحمن - تحقيق الهاشمي ط. دار المحاسن، مصر - ١٣٨٦.

١٦ - المستدرك للحاكم: لمحمد بن عبدالله، ط. مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب.

١٧ - مسند أبي عوانة: ليعقوب بن إسحاق، ط. المعارف العثمانية - ١٣٦٢.

١٨ ـ ذكر أخبار أصبهان: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله، طـ. بريل ـ ١٩٣٤ م.
١٩ ـ ترتيب مسند الطيالسي: للساعاتي، طـ. المكتبة الإسلامية، بيروت ـ ١٤٠٠.
٢٠ ـ المعجم الكبير: للطبراني ـ تحقيق السلفي، طـ. بغداد ـ ١٣٩٨.
٢١ ـ مسند الشاميين: للطبراني، مخطوط.
٢٢ ـ مجمع الزوائد: للهيثمي، طـ. دار الكتاب العربي ـ ١٤٠٢ هـ.
٢٣ ـ شرح السنة: للبغوي ـ تحقيق الأرناؤوط، طـ. المكتب الإسلامي ـ ١٣٩٨ هـ.
٢٤ ـ السنة: لابن أبي عاصم ـ تحقيق الألباني، طـ. المكتب الإسلامي ـ ١٤٠٠ هـ.
٢٥ ـ كشف الأستار: للهيثمي ـ تحقيق الأعظمي، طـ. الرسالة ـ ١٣٩٩ هـ.
٢٦ ـ تحفة الأشراف: للمزي ـ تحقيق شرف الدين، طـ. وزارة المعارف الهندية ـ ١٣٩٧.
٢٧ ـ جامع الأصول: لابن الأثير ـ تحقيق الأرناؤوط، طـ. ١٣٩٠.
٢٨ ـ فهارس جامع الأصول: للزبيبي، طـ. المأمون ـ ١٤٠٠ هـ.
٢٩ ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث: ترجمه محمد فؤاد، طـ. بريل ـ ١٩٦٥ م.
٣٠ ـ مرشد المحتار إلى ما في مسند أحمد من الأحاديث والآثار: لحمدي السلفي، طـ. الإرشاد ـ ١٩٨١ م.
٣١ ـ تهذيب الكمال: للمزي، طـ. دار المأمون ـ ١٤٠٢ هـ.
٣٢ ـ تهذيب التهذيب: للحافظ ابن حجر، طـ. المعارف الهندية ـ ١٣٥٢.
٣٣ ـ تقريب التهذيب: للحافظ ابن حجر، طـ. دار الكتاب العربي، مصر ـ ١٣٨٠.
٣٤ ـ الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم، طـ. المعارف العثمانية ـ ١٣٧٢.
٣٥ ـ التاريخ الكبير: للبخاري، طـ. المكتبة الإسلامية.
٣٦ ـ تاريخ بغداد: لأحمد بن علي بن ثابت، طـ. دار الكتاب العربي.
٣٧ ـ تذكرة الحفاظ: للذهبي، طـ. المعارف العثمانية ـ ١٣٧٥.
٣٨ ـ ميزان الإعتدال: للذهبي، طـ. الحلبي ـ ١٣٨٢ هـ.
٣٩ ـ المغني: للذهبي، طـ. دار المعارف، حلب ـ ١٣٩١ هـ.
٤٠ ـ ديوان الضعفاء: للذهبي، طـ. النهضة ـ ١٣٨٧.
٤١ ـ المجروحين: لابن حبان، طـ. الوعي، حلب ـ ١٣٩٦.
٤٢ ـ جامع التحصيل: للعلائي، طـ. بغداد ـ ١٣٩٨ هـ.
٤٣ ـ الثقات: لابن حبان، طـ. المعارف العثمانية ـ ١٤٠٠ هـ.
٤٤ ـ حلية الأولياء: لأبي نعيم، طـ. السعادة ـ ١٣٩٢ هـ.

٤٥ ـ الكامل في الضعفاء: لابن عدي، طـ. دار الفكر.
٤٦ ـ الثقات: لابن شاهين، طـ. الدار السلفية.
٤٧ ـ الثقات: للعجلي، طـ. دار الكتب العلمية.
٤٨ ـ الضعفاء الكبير: للعقيلي، طـ. دار الكتب العلمية.
٤٩ ـ الفتوحات الربانية: لابن علان، طـ. إحياء التراث العربي.
٥٠ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة جزء (٢): للالباني، طـ. المكتب الإسلامي.
٥١ ـ البداية والنهاية: لابن كثير، طـ. الفجالة، مصر.
٥٢ ـ الإيمان: لشيخ الإسلام، طـ. المكتب الإسلامي، بيروت.
٥٣ ـ الصلاة: لابن القيم، طـ. المعارف لاهور، باكستان.
٥٤ ـ إقتضاء الصراط المستقيم: لابن تيمية، طـ. شركة العبيكان بالرياض.
٥٥ ـ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: لعلماء نجد، طـ. المنار، مصر ـ ١٣٤٩ هـ.
٥٦ ـ الضياء الشارق: لابن سحمان، طـ. الرياض ١٣٧٥ هـ.
٥٧ ـ المغني لابن قدامة ـ القاهرة ـ ١٣٨٩.
٥٨ ـ فتح المغيث للسخاوي ـ المكتبة السلفية ـ ١٣٨٨.

وغيرها والله أعلم

الفهرس

«تنبيــــه»

صدر الإذن بطباعة هذا الكتاب من المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام برقم ٤٤٤١/ م وتاريخ ١٩/١٠/١٤٠٥هـ